

الكتاب  
مادة التعميم

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
  
3 8534 00969 6497



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهر

THE UNIVERSITY OF CHICAGO  
LIBRARY

FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
OF  
CAMPUS

Y

II

BJ Ibn al-Muqaffa<sup>i</sup>, Abd Allah

1608

Kitāb al-adab al-Kabīr

A7

I26X

1913

BRITISH MUSEUM  
LONDON

﴿ فهرس المقدمة ﴾

صفحة

٣

الحكمة المدنية

٤

اسم الكتاب

٤

معاني الكتاب

٥

العناية بطبع الكتاب

٦

فضل زكي باشا على الكتاب

٦

تقدير عمل الباشا في الكتاب

١١

عتبنا على الباشا في احتكار الكتاب

١١

مقدمة زكي باشا للكتاب

١٤

عنايتنا بالكتاب

Y

ال

فهرس الادب الكبير

رقم	صحيفة	
١	١	مطلب في فضل الاقدمين
٤	٢	» في الحث على تعرف أصل العلم وفضله المقالة الاولى في السلطان
٨		الباب الاول في آداب السلطان
٨	٣	مطلب في ان صاحب الامارة لا ينبغي له أن يعنى الابعامها
١٠	٤	» فيمن ينبغي للوالى أن ينال رضاه
١١	٦	» » يجب أن يكونوا بطانة وأصفياء
١٢	٦	» في ان رضا الناس غاية لا تدرك
١٣	٧	» فيما ينبغي للسلطان نحو اصفيائه وسائر رعيته
١٤	٨	» في الحث على احتمال نصيح النصيح وعذله
١٥	٩	» في ان السلطان لا ينبغي له ان يعنى بغير الخطير من الرجال والاعمال
١٦	١٠	» في تحذير السلطان من الافراط في الغضب والتسرع في الرضى
١٧	١١	» في أنواع الملك
١٨	١٢	» في التحذير مما لم يبين على حزم من اعمال السلطان
٢١	١٣	» في حرض السلطان على التوثق من رأى الاعوان قبل الاقدام
٢٢	١٤	» في تحذير السلطان من أمات الرذائل : الغضب والكذب والبخل وكثرة الحلف
٢٣		» في ان لا يعيب على الملك أن يلهو اذا وثق من تدير ملكه
٢٣	١٦	» في ان احق الناس باتهام نظره بعين الريية السلطان
٢٤	١٧	» في حرض السلطان على الامعان في تفقد أمر رعيته

تابع الفهرست

رقم صحيفة	رقم	
٢٥	١٨	مطلب فيما ينبغي للوالى أن يتخلى عنه
٢٧	١٩	» في حث السلطان على الاخذ بالدين والبر والمروءة
٢٧	٢٠	» فيما يحتاج اليه الوالى من الآراء الباب الثانى فى صحة السلطان
٢٨	٢١	مطلب فى تحذير مصاحب السلطان أن يفتر باستثنائه
٣٠	٢٣	» فى تحذير امير السلطان من اكثر الفاظ الملق
٣٠	٢٣	» فى الحذر من ان يظن الوالى بك مشايعة الهوى
٣١	٢٤	» فى التنفير من صحبة وال لا يريد صلاح رعيته
٣٣	٢٥	» فيما ينبغي لطالب الحاجة لدى السلطان
٣٣	٢٦	» فى تحذير صاحب السلطان من الادلال عليه
٣٤	٢٧	» » » » » التعتب عليه والاسئزراء له
٣٥	٢٨	» فى حض الوزير على الحذر من اعدائه والترويح عن نفسه
٣٧	٢٩	» فى حض الوزير على التحفظ فى القول والحرص على الاجابة
٣٧	٣٠	» فى مجانبه المسخوط عليه من السلطان حتى يتوب فتشفع له
٣٨	٣١	» فى خضوع الوزير للسلطان الا فيما يكرهه الدين والمرس والمروءة
٣٩	٣٢	» فى تجنب الكذبة وتكجب التظاهر بالعمل لدى السلطان
٤٠	٣٣	» فى التحذير من الاجابة عن سؤال وجهه الى غيرك
٤٢	٣٤	» فى آداب الاستماع
٤٢	٣٥	» فى حث الوزير على مصانعة نظرائه
٤٤	٣٦	» فى تحذير جليس السلطان من الاستئثار بصحبته



## تابع الفهرست

رقم	صفحة	
٣٧	٤٧	مطلب في كتمان ما تكرهه من رأى السلطان
٣٨	٤٨	» » حث الوزير على تصحيح النصيحة
٣٩	٤٩	» في ان الطالب لصحبه الملوک لا يفلح حتى يشايهم ويمائهم
٤٠	٥٠	» في مضار صحبة السلاطين
٤١	٥١	» في التحذير من الاغترار بالسلطان والمال والعلم والجاه والشباب
		المقالة الثانية في الاصدقاء
٤٢	٥٢	مطلب في معاملة الناس
٤٣	٥٢	» في تحذير المرء من اتحاله رأي غيره
٤٤	٥٣	» في الحض على تخير المواضع لرأيك
٤٥	٥٤	» في تجنب الهزل ولو كان مزاحا ما لم تكبت به عدوا
٤٦	٥٥	» في ان لا خوف عليك من أخى الثقة أن يخاطب العدو
٤٧	٥٦	» في التحفظ من الصديق المقبل بوجه
٤٨	٥٦	» في ان الدعى لا محالة مفضوح
٤٩	٥٩	» في ان واجب المرء نحو عدوه العدل ونحو صديقه الرضاء
٥٠	٥٩	» في التثبت من الصديق قبل الاقدام عليه
٥١	٦١	» فيما ينبغي للعاقل أن يسلكه ازاء العامة والخاصة
٥٢	٦٢	» فيما ينبغي للعاقل أن يغلبه على لسانه
٥٣	٦٣	» في الحض على مؤاساة الصديق عند النوائب
٥٤	٦٣	» ينبغي لصديق السلطان ألا يدل عليه بقدمه

تابع الفهرست

رقم	صحيفه	
٥٥	٦٤	مطلب فيما يجوز أن تعتذر اليه أو تحذره
٥٥	٦٥	» في الحرص على اتخاذ الاخوان وتمهد المعروف
٥٦	٦٦	» في أن إحياء المعروف بنسيانه والتصغير له
٥٧	٦٦	» في علاج انفعالات النفس والاحتراس منها
٥٨	٦٨	» في الصبر على من يلازمك وبيان أنواعه ومعناه
٥٩	٦٩	» في ترغيب النفس في العلم وبيان الانفع منه
٦٠	٧٠	» في أقسام السخاء وتحييب النفس اليه
٦١	٧١	» في ذم الحسد وذكر ما ينتجى منه
٦٢	٧٢	» التحذير من أن تكاتف عدوك أو حاسدك بدخيلة نفسك
٦٣	٧٢	» في مكافأة العدو وبيان الحيلة في تفريق الناس عنه
٦٤	٧٣	» في الخض على الوصول الى مطالب العدو وكتمها عنه
٦٥	٧٤	» في الخض على كتمان دهائك عن الناس
٦٦	٧٥	» في أحوال الاعداء وبيان السبيل التي تصل بك الى قهرهم والغلبة عليهم
٦٧	٧٧	» دواء ما يستعصى عليك اصلاحه من أدواء نفسك
٦٨	٧٨	» في أن ما في نفسك تظهر آثاره عليك اذا فوجئت به
٦٩	٧٨	» في ذم الغرام بالنساء والتحذير منه
٧٠	٨١	» فيما يدعو الى تعظيمك وتوقيرك ودوام مجدك وشرفك
٧١	٨٢	» في ذم المراء والتحذير منه
٧٢	٨٣	» في أن لا راحة من كثرة الاعمال إلا بالفراغ منها

تابع الفهرست

رقم	صفحة	
٧٣	٨٤	مطلب في ذم تجاوز الحد
٧٤	٨٥	» في الحرص على ما يروعك ويعجب غيرك
٧٥	٨٧	» في العفو عن الناس وعدم مجازاة السفية
٧٦	٨٨	» لاتصاحب احدا من الناس الا بالمروءة وان كان ذادالة عليه
٧٧	٨٩	» في التحذير من أن تخدع باكرام من يكرمك لجاه أو منزلة
٧٨	٩٠	» في ذم الجبن والحرص
٧٩	٩١	» الاحتراس مما يعتري الاخلاق الكريمة من الآفات
٨٠	٩٢	» مخالفة ما يكون أقرب الى هواك
٨١	٩٢	» في آداب المجالسة
٨٢	٩٥	» في بيان أن المستشار ليس بضامن وجه الصواب
٨٣	٩٦	» في الحرص على الاستماع

03-B 2863

16.

1	21
2	22
3	23
4	24
5	25
6	26
7	27
8	28
9	29
10	30
11	31
12	32
13	33
14	34
15	35
16	36
17	37
18	38
19	39
20	40

# الحكم المذنب

كتاب

## الأدب الكبير

مبج

عبد بن المقفع

تألفت كتاب العرب والفرس

وعني بفضله غريبه وتفسيره

محمد بن نائل المبرضي

حقوق الطبع محفوظة له

تخص بيعه - مصطفى محمد لكتبي - بالقاهرة

## حياة ابن المقفع

اقرأ حياة ابن المقفع في كتاب ( كليلة ودمنة ) طبعة  
( المرصفي ) تجدها وافية شافية

٨١٠  
ح ٢

وهاهي ذي عناصر البحث الذي دون هناك

مصدر النبوغ — عصر ابن المقفع — براعته في  
الكتابة — الكتابة العربية في عصر ابن المقفع — الأساليب  
المستحدثة في عصره — أسلوب ابن المقفع — زهده في  
السجع — سهولة لفظه — حرصه على الإيجاز — إقلاله من  
الترادف — الحاجة إلى الترجمة في عصر ابن المقفع — نبوغه  
في الترجمة — عنايته بالحكم والأخلاق — أثر الآراء  
الاجتماعية في السياسة والعقائد — الزندقة بين المسلمين —  
ديانة ابن المقفع — أثر الانتقال الاجتماعي في العقائد — شرعة  
أديبي الأموية والعباسية — سيرة ابن المقفع — حرصه على  
الوفاء — مقتله

باسم الله الرحمن الرحيم نستفتح القول ، وبحمده  
نستمئجه الحَوْلَ والطَّوْلَ ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
أما بعدُ فهذه كلمات في ( الحكمة المدنية ) تلقفها

١ اعتاد الاولون : من العرب واليونان أن يقسموا الفلسفة أربعة أقسام  
( أولها ) الفلسفة الطبيعية ، أو العلم الأدنى ، ويبحثون في هذا القسم  
عن الأجسام الطبيعية وما يناها من الصفات

( الثاني ) الفلسفة الرياضية ، أو العلم الأوسط ، ويبحثون في هذا القسم  
عن الأشكال ، والسطوح ، والعدد ، وما لها من الخواص ، وما بينها من النسب  
( الثالث ) الفلسفة الالهية ، أو العلم الأعلى ، أو العلم الكلي ، ويبحثون فيه  
عن الاله وصفاته ، وعن الوجود وما يشابهه : من الأمور التي تعم الكون كله  
( الرابع ) الفلسفة الادبية ، أو العملية ، وهي عندهم ثلاثة أقسام :

أولها الأخلاق ، وفيه تدير نفس الفرد

الثاني : تدير المنزل ، وفيه سياسة الاسرة

الثالث : السياسة ، أو الفلسفة المدنية ، وفيه تدير الأمة أو المدينة ، وبيان  
ما بين افرادهما : من الروابط ، والاواصر ، والقواعد التي ينبغي أن يقوم  
عليها الاجتماع

وهذا النوع بطبيعته منقسم الى نوعين ، فان البحث اما أن يتصل  
بما بين الأفراد أنفسهم من الصلات ، أو بما بينهم وبين الحكومة منها  
واذ كان كتاب ( ابن المقفع ) لا يتجاوز في جميع حكمه وقضاياه  
هذين النوعين فلا جرم كان اسم ( الحكمة المدنية ) أوفق الأسماء  
له ، وأدناها عليه

الناسُ أجيالاً ، وتناقلوها أحقاباً ، وفُتِنَ بها الكاتبُ الأديبُ ،  
والناقدُ الأريبُ ، إذ كانت تَدْيِجُ يَرَاعَةَ زَعِيمِ المُنْشِئِينَ ،  
وقُدُوءِ الكَاتِبِينَ ( عبدِ اللهِ بنِ المَقْفَعِ ) ذلكَ الذي دانَ له  
النُّقَادُ بِالْبِرَاعَةِ فِي مَحْقِقِ الحِكْمَةِ البَالِغَةِ ، وَتَحْيِيرِ المَوْعِظَةِ النَافِعَةِ

### اسم الكتاب

وَسَمُوهَا ( بِالذَّرَّةِ اليَتِيمَةِ ) مَرَّةً ، ثُمَّ ( بِالْأَدَبِ الكَبِيرِ )  
أُخْرَى ، وَلَهَا مِنْ كِلْتَا السَّمَتَيْنِ أَوْفَرُ نَصِيبٍ ، فَلَيْسَ لِاخْتِلَافِهِمْ  
إِذَا فَائِدَةٌ : يُعَدُّ الإِعْرَاضُ عَنْهَا ضَرْبًا مِنَ البُخْلِ عَلَى القَارِئِ  
بِتحقيقِ الاسمِ ، أَوْ نَوْعًا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي تَمْحِيطِ العُنْوَانِ  
بَلْ إِنْ أَقْلَ مَا يُفِيدُهُ هَذَا الإِخْتِلَافُ إِنَّمَا هُوَ تَقْوِيَةٌ  
حُجَّةِ القَائِلِينَ بِأَنَّ التَّسْمِيَةَ لَمْ تَكُنْ مِنْ قِبَلِ ( عبدِ اللهِ ) نَفْسِهِ  
وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ عَمَلٍ مَن جَاءَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الَّذِي نَخْتَارُهُ  
وَنَظْمُنُّ إِلَيْهِ

### معاني الكتاب

وَأَمَّا مَا جَاءَ بِهَذَا السِّفْرِ مِنَ الخَوَاطِرِ - وَإِنْ لَمْ تَخْتَصْ



بِفَيْتَةٍ دُونَ فَيْتَةٍ ، وَلَمْ تُقَصِّرْ عَلَى إِقْلِيمٍ دُونَ إِقْلِيمٍ - فَإِنَّا نَرَاهَا  
مِنْقُولَةً كُلَّهَا عَنِ الْفُرْسِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ (الْبَاقِلَانِيُّ) فِي  
كِتَابِهِ (الْإِعْجَازِ) وَالْإِفْلِنَقْلُ فِيهَا صِبْغَةٌ وَاضِحَةٌ وَأَثَرٌ جَلِيٌّ  
وَسَوَاءٌ أَصَحَّ نَقْلُهَا عَنْ قَوْمِهِ أَمْ كَانَتْ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ بِصِيرَتِهِ ،  
وَأَوْحَتْهُ إِلَيْهِ قَرْمِيحَتُهُ ، فَانْهَاجَ النَّاسُ مَصْدَرُ خَيْرٍ كَبِيرٍ وَفَضْلٍ كَثِيرٍ

### العناية بطبع الكتاب

وَلَمَّا عَرَفْنَا لِهَذَا السَّفَرِ فَضْلَهُ ، وَأَدْرَكَنَا خَطَرَهُ فَتَمَدَّ عَرْفُهُ  
غَيْرِنَا مِنْ قَبْلِ فَعْنِي بِطَبْعِهِ وَنَشْرِهِ ، رَغْبَةً فِي الْآدَابِ ، وَحِرْصًا  
عَلَى آثَارِ الْأَوْلِيَيْنِ مِنْ نَوَابِغِ الْأَدْبَاءِ ، وَأَفْذَازِ الْحُكَمَاءِ  
غَيْرِ أَنْ الَّذِي نُشِرَ مِنْ هَذَا الْمَطْبُوعِ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَمْنَعْنَا  
أَنْ نُلْقِيَ هَذَا الدَّلْوَيْنِ بَيْنَ الدِّلَالِ ، فَتَقَدَّرَ أَيْنَاهُ بَيْنَ قَلِيلِ الثَّمَنِ - وَلَكِنَّهُ  
رَدِيءُ الطَّبْعِ - لَا يُعْنِي الطَّالِبَ غَنَاءً ، وَلَا يَنَالُ مِنْ نَفْسِهِ رِضَاءً  
وَبَيْنَ جَيِّدِ الطَّبْعِ ، مُحْكَمِ الْوَضْعِ - وَلَكِنَّهُ كَثِيرُ الثَّمَنِ -  
فَدَحَازَرَضِيٌّ مِنْ نَظَارَةِ الْمَعَارِفِ ، وَنَالَ قَبُولًا مِنْ جُمْهُورِ الْقَارِئِينَ  
وَكِتَابُ هَذِهِ خَصَائِصُهُ خَلِيقٌ بِمَا ظَفَرَ بِهِ مِنْ حَبٍّ ،

حَرِيٌّ بِمَا حَظِي لَدَيْهِ مِنْ ثِقَةٍ ، مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ تَعْمَّ الْفَائِدَةُ

مِنْهُ ، وَيَكْثُرُ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْمُتْرِبِينَ

فَضْلُ زَكِيِّ بَاشَا عَلَى الْكِتَابِ

وَلَا سِيَّمَا أَنَّهُ يَدُّ لَذَلِكَ الْبَحَاثَةَ النَّشِيطَ (الْأُسْتَاذَ أَحْمَدَ

زَكِيَّ بَاشَا ، كَاتِبَ أَسْرَارِ ، مَجْلِسِ النَّظَارِ)

ذَلِكَ الَّذِي عُنِيَ بِتَجْوِيدِ طَبْعِهِ ، وَإِصْلَاحِ لَفْظِهِ ، وَشَرَحَ

غَرِيبَهُ ، وَتَحْرِيرَ مَعَانِيهِ . وَهُوَ فَوْقَ هَذَا كَلَّمَهُ لَمْ يَخُلْ مِنْ كَثِيرِ

الْخَطَا وَالْتَصْحِيفِ ، وَمِنْ جَمِّ السَّهْوِ وَالتَّحْرِيفِ : مُتَجَاوِزًا

عَنِيَّةً : مَا كَانَ أَشَدَّهَا ! وَحِرْصًا مَا كَانَ أَيْقَظَهُ !

تَقْدِيرُ عَمَلِ الْبَاشَا فِي الْكِتَابِ .

وَإِنَّا لَنُظَلِّمُ (سَعَادَةَ الْبَاشَا) إِذَا لَمْ يَنْلِ مِنْهَا اعْتِرَافًا لَهُ

بِالنَّصَبِ فِي سَبِيلِ الْبَحْثِ ، وَبِالْعَنَاءِ وَالْمَشَقَاتِ وَرَاءَ التَّحْقِيقِ

فَلَقَدْ عَرَفْنَاهُ يَجُوبُ الْقِفَارَ ، وَيَقْطَعُ الْبَحَارَ ، وَيَسْهَرُ

اللَّيْلَ وَيَكِدُّ النَّهَارَ : سَعِيًّا وَرَاءَ أَمَانِيهِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ - وَالْحَمْدُ

لِلَّهِ - إِلَّا عِلْمِيَّةً فِي مَحْضِ إِخْلَاصِ

وحسبُه ما أتى به من مكاتب الشرق والغرب ،  
وشرعت نظارة المعارف في طبعه منذ حين

ذلك حقٌ لا مِرْيَةَ فيه : كما أنه لا مَسْحَةَ للمُراءاة عليه  
وكيف ؛ ولم أعلم من ذوى المعرفة والدراية ، ولا من أهل  
الخبرة والبصيرة من أوتى صَبْرَه على البحث ، وجَلَدَه في  
التنقيب ، ولا من قرَّب للعلم هذه القرابين من الوقت  
والنفس والمال

لهذا البجامة المحقق شديد الرغبة في التغيير والتبديل  
وفي المحو والإثبات : قل أن يُجاربه فيها غيره ممن نهج هذى  
الطريق في خدمة العلم وآله ، حتى لقد يخرج الكتاب من  
بين يديه كتابين ، والفن فنين . ولا لَوَمَ عليه في ذلك ولا  
تثريب . فان للبحث نَزْعَةً لا تَتَفَقُّ والاختصار في سبيل ،  
ولا تلتئم مع الاقتصاد في طريق

على أن أيسر ما نستنبطه من هذه الأعمال إنما هو خصلة  
من أجل الحصول في عظماء الرجال : تلك أن نفسه طلاعة إلى

الغاية ، نزاعة إلى الكمال « وإن كان الكمال لله وحده ،

لا يشاطره إياه نِدُّ ، ولا يُنازعه فيه شريك »

لذلك تراه في نسخته<sup>١</sup> التي نشرها لم يقتصر في جدول

الخطأ والصواب على ما ليس له مُتَنَفَسٌ من تأويل ، ولا

مُتَسَرِّبٌ من تخرُّج . بل تراه يترك الشك إلى اليقين ، ويمتاز

القصيح إلى الأفضح : شأن المستشرقين في تحقيق مباحثهم ،

والمجتهدين في تمحيص آرائهم

وليس أدلَّ على ذلك من هذا الجدول الذي أثبت فيه

تحقيقاً ونفى تأويلاً ، وأتى بآية ونسخ آية ، حتى بلغت صفحات

الخطأ والصواب عشرة<sup>٢</sup> ، حاشا الاستدراكات ، فقد ابنتي لها

فصلاً<sup>٣</sup> آخر ذيل به الكتاب الذي لم يَمَلَأْ بعدُ (سته أفرخ

من القطع الصغير)

كل هذا ليس بمنكرٍ على أحد ، ولا مأخوذ به إنسان ،

١ وهي الطبعة الأولى التي ظهرت في سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م

و لم يظهر غيرها بقلمه حتى الآن ٢ من صفحة — ١٤٠ — الى —

١٤٩ — ٣ من صفحة — ١٣٣ — الى — ١٣٨ —

مادُّنا نلجأ بعد ذلك إلى حَرَزِ حَرِيزٍ من صَوَابِ الرَّأْيِ ،  
وَرُكْنِ شَدِيدٍ من صَحِيحِ الْقَوْلِ

وإنما الذي إياه نَعِيبُ ، وله نَسْتَزِرِي أَلَّا يَضْمَنَ الرَّجُلُ  
ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ ، أو أن يَلُوحَ له من عَمَلِهِ ما يُزْعِزِعُ هَذِهِ الثِّقَةَ  
- إن كانت - ثم لا يَسْعَى لها سَعِيهَا ، فيتَلَمَّسُهَا في المِظَانِ ،  
ويَفْتَقِدُهَا في آثارِ النَّاسِ

نذكر الآنَ بَعْضَ ما وَرَدَ في جَدْوَلِ الخَطِئِ والصَّوَابِ  
مثلاً لذلك . فقد جاءَ بِصَفْحَةٍ - ١١٨ - ضَبْطُ اللَّفْظِ ( حَرَّ صَوَا )  
بِكسْرِ الرَّاءِ ، ثم وُردت بِالجَدْوَلِ في مَصَافِّ الخَطِئِ . قال  
والصَّوَابِ فَتَحُّهَا . وهذا حَسَنٌ كُلُّ الحَسَنِ ، لأنَّ كسَرَ الرَّاءِ  
لُغَةٌ أو لُغِيَّةٌ ، والْفَتْحُ - لا شَكَّ - أَفْصَحُ ، فنحن نوافقُه على  
هذا ونشايعُه فيه ، ونشكُرُه إِيَّاهُ ، لأنَّهُ دَأْبٌ في سَبِيلِ الكَمالِ :  
كما أَنَّهُ عَهْدٌ عَلَيْهِ ، وميثاقٌ مِنْهُ ، بِرَغْبَتِهِ عن الفَصِيحِ إلى  
الأَفْصَحِ ، وَرَجوعِهِ عن الصَّالِحِ إلى الأَصْلَحِ

وإنما الذي لا نَرْضاهُ ( لسعادة الباشا ) ولا نُقِرُّهُ عَلَيْهِ

ما جاء بصفحة - ٧٥ - فقد ضبط فيها لفظ ( يَكْسِبُهُ ) ثلاثيا  
في هذه الجملة ( وإن الشريرَ يَكْسِبُكَ الأعداء ) ثم ورد في  
الجدول مُخطأ . فأما أننا لا نرضاه له ولا نُقرُّه عليه فلأن  
التعديل فيه معكوس مخلوط ، والتحرير مُختل مُعتل .  
ولو وُفق ( سماعة الباشا ) لارتضى ما أقرته المصادفة ،  
ولا كتفى بما خدَّمته به محاسنُ الموافقة

ذلك أن ( كَسَبَ ) الثلاثي يجتاز إلى مفعولين بنفسه ،  
غيرَ مُحتاج في تعديته إلى حرف ولا صيغة ، فنقول ( كَسَبْنَا  
الله الخير ) و ( كَسَبْنَا الاجتهاد حسن الصواب )

وعلى هذا اتفق جمهورُ اللغويين حتى قالوا - أو كادوا -  
بلسان الإجماع : ليس في اللغة فعل مهموز من ( كَسَبَ ) اللهم  
الا ابنُ الأعرابي الذي أجاز الرباعي مع شدة إنكار اللغويين  
له وزرايتهم عليه . وأنشد ( فأ كسبني مالا وأ كسبته حمدا )  
وان وافقه ( ابن يعقوب ) وذكره في صورة تُشعرُ بضعفه  
إذا فالثلاثي هو الذي تعرفه اللغة ، وما داخل الشك لغويا

فيه : بخلاف الرباعي الذي أجمعوا على إنكاره كما قدمنا ، وإليه  
يُشير ( أحمد بن يحيى ) بقوله كلهم يقول : كَسَبَ الا ( ابن  
الأعرابي ) فيقول أ كَسَبَ

عتبنا على الباشا في احتكار الكتاب

بقي أمامنا الآن شيء عَرَضَ في مقدمة كتابه . ولسنا  
نريد أن نمرَّ به مرَّ الكرام كما يقول الكاتبون . فليست  
هذه بمنزلة الأستاذ . وإنما هو من أول الذين يجب أن  
يُعنى جمهورُ الناس بكل ما نطق به لسانه ، أو جرى به  
قلمه ، ويُحاسبوه عليه حسابا ، ولو يسيرا

وإنما نريد أن نُشير إليه ونعتب على ( الأستاذ ) فيه ،  
احترافا لبشأنه ، وتنزيها لقلمه عن مثل الذي سقط فيه . وجدير  
بناقبل ذلك أن نقف بالقارىء على لفظه الذي جاد به بَنَانُهُ ، وجاش  
به جَنَانُهُ . قال بعد كلمة وجيزة في أنه أهدى الى جمعية العروة الوثقى  
كتابين : هما جرثومة الأدب ومن خير ما ظهر بلسان العرب :  
﴿ تجلَّى ﴾ « الأدب الصغير » مند عام ، في توب قشيب

بديع النظام . خيَّاهُ أمراء الفصاحة ، وأستبشر به أهل الرأي  
وأرباب الحصافة . ونال عند الفريقين مكانته الجدير بها من التجلَّة  
والإكرام . نال من الرواج ما جعل بعض البُلَّه المتطفلين يقلده  
بلا خجل ، وفاته ( أن التكحل غير الكحل )

لعمرى ! إن هذا التقليد لا يسوءه نامطلقا . فالعاجز ( المزور )  
إنما ( يتسكع ) في تقليد البضاعة المقبولة ليكسب من وراء  
جريرته السحت والحرام :

لو أن الأغرار المغرورين ( يتقدمون الينا ) ( لنهديهم  
شيئا ) يجعل لهم ذكرا محمودا ولنهديهم السبيل الذي يكون  
لهم في نهايته مقاما كريما ، لفعلنا . والله على ما نقول شهيد .  
ويقيننا أيضا أنهم إذا التمسوا من تلك ( الجمعية ) نوالا من هذا  
الباب ، لما بخلت عليهم . لأن وظيفتها إسداء الخير وتقع الناس  
لكن ( الأتخطاط ) بلغ من بعض الذين ( لا خلاق

١ مما يؤسف عليه ان الاستعمال لا يرضى ذلك فان ( تقدم اليه )  
لا يستعمل الا بمعنى ( أمره ) ولا نظن الباشا قد قصد الى ذلك سبيلا  
٢ الصواب : نهدي اليهم ، أو نهدي لهم



لهم) أنهم يؤثرون التدني في الأخلاق والتدلي في الأعمال،  
لأن الرزق الحلال لا يُجديهم، والريح الطيبة تُؤذيهم. فهم  
لا يباليون إذا ما تشبهوا (بالحيوانات) الحلمية أو النباتات  
الطُفيلية. (وما ذا نقول في الفضول، ولله في خلقه شؤون؟)  
على أنه ما دام أهل الشهامة يتضافرون على رفع مستوى  
الأخلاق والارتقاء بها في سلم الكمال، فلا بُدَّ للفضيلة من التغلُّب  
على ذلك الصنف من الحيوان، فينقرض «إن شاء الله» من جماننا  
الاجتماعي، تبعاً للناموس العمراني الدائم، وهو بقاء الأصلح  
والأنسب. فأما الزبد فيذهب جُفَاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في  
الأرض ﴿

فأنت ترى أن أولئك الذين نالهم (الباشا) بقلمه  
قد أحفظوه وأخرجوا صدره، حتى لم يستطع أن يكظم  
غيطه، أو يكفَّ غربه، أو يملك نفسه عن الوقوع فيما وقع فيه  
مما لا يحسن به، ولا يصح أن ينسب إليه

١ الصواب (بالحيوانات) لان التصغير هنا يجب أن يكون في المفرادات في الجمع

ولعمري لقد وقف الباشا نفسه بمنزلة هي الى الخطأ  
أدنى منها الى الصواب . فقد كان مقامُ خصومه خليقاً أن  
يَعِصَمَهُم من لسانه ( إن كانوا كباراً ) أو أن يَعِصِمَ لسانه منهم  
( إن كانوا صغاراً ) وما كان للباشا - وهو الحريص على إذاعة العلم  
وفضله بين الناس ، المعنيّ بإشاعة الأدب ونفقه في الجمهور - أن يميل  
الى احتكار كتاب نشره وجدّ في طبعه . وإنما الجديرُ به ، المرضيُّ  
منه أن يستبشر حين يرى تداول الناس له ، وتهالكهم عليه

### عنايتنا بالكتاب

وها نحن أولاء قد عمَدنا الى الكتاب ، فأعدنا طبعه ،  
وحققنا لفظه ، وشرحنا غريبه ، ورتبنا معناه ، وخففنا ثمنه  
جعلناه مقاليتين كما كان يصنع قدماء الحكماء بكتبهم ، وجعلنا  
الأولى في السلطان منقسمة الى بابين : الأول في آدابه ، والثاني  
في صحبته . وجعلنا الثانية لآداب الأصدقاء شاملة ، ولما يحسن  
بهم من الخلال حاوية . ثم سمونا الى معاني الكتاب فقسمناها  
مطالب ، وجعلنا لكل مطلب عنواناً ، ووضعنا بهذه العنوانات

ثبتا ( فهرسا ) يُرجع في البحث اليه ، ويُعتمد في التنقيب  
عليه ، ليكون متناوله على التلميذ أسهل ، وجناه الى الطالب أدنى  
إذ كانت هذه الطريقة لنفوس التلاميذ آلف ، ولطباعهم  
الصق . وإذ كانوا لا يُحبون كتابا ولا يحرصون على النظر فيه ،  
إلا اذا ازدان بها ، وتَحلى بجمالها

وقد جئنا من نسخ الكتاب المنشورة والمخطوطة ما  
اختلف منها وما اختلف ، فلاءنا بين متنافرها ، ووقفنا بين  
متماينها ، واستخرجنا منها نسخة ما نرى الا أنها أحسن  
مظهر للوفاق ، وأجمل معرض للانسجام

ورأينا أن هذه النسخ لم تنفق في ترتيب المعاني بعضها  
إلى بعض ، ولم نعرف لترتيب بعينه رواية صحيحة عن  
( ابن المقفع ) فأثرنا أن نبذل من أنفسنا في ذلك جهداً  
وأن نقر كل معنى مما قبله وما بعده في نصابه ، ونضعه  
في المكان المقسوم له ، حتى تأخذ فصول الكتاب بعضها  
بجزرة بعض ، فلا يقع القارىء في سوء الانتقال

ولسنا ندعى لأُفسنا العِصمة من الخطأ ، ولا نتعجل لها  
البراءة من الزلل . ولا نُظهرها مظهرَ الضعيف المتردد ، ولا  
الشاك المرتاب

وانما نُعلنُ أنا قد بذلنا في هذا الكتاب عملاً ما ، أرحبَ  
ما نكونُ صدراً لقبول ما يوجهه إلينا من نقد ، وأطيبَ ما نكون  
نفساً باتباع ما يهدي إلينا من إرشاد . والله ولي التوفيق

محمد حسن نائل المرصفي

القاهرة غرة الحجة سنة ١٣٣١ هجرية

قال عبد الله بن المقفع

( في فضل الاقدمين )

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَامًا ، وَأَوْفَرَ  
مَعَ أَجْسَامِهِمْ أَحْلَامًا ، وَأَشَدَّ قُوَّةً ، وَأَحْسَنَ بِقُوَّتِهِمْ  
لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا ، وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَفْضَلَ بِأَعْمَارِهِمْ لِلْأَشْيَاءِ  
إِخْتِبَارًا

فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر الدين  
علماً وعملاً من صاحب الدين منا ، وكان صاحب الدنيا على  
مثل ذلك من البلاغة والفضل

ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل الذي قُسم  
لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أذركوا من علم الأُولى  
والآخرة ، فكتبوا به الكتب الباقية ، و ضربوا الأمثال

١ أكثر ٢ الاحلام : جمع حلم بالكسر وهو العقل . وروى اجسادهم  
بدل اجسامهم ٣ يريد ان طول اعمارهم وكثرة ممارستهم جعل اختبارهم  
للأشياء ووقوفهم على الحقائق افضل من اختبارنا واقرب منه الى الصواب ٤ أى أكثر  
تمسكا بالعلم وأشد حرصا على العمل

الشافية ، وكفوناً به مؤونة التجارب والفيطن  
 وبلغ من اهتمامهم بذلك أن الرجل منهم كان يفتح له  
 الباب من العلم ، أو الكلمة من الصواب - وهو في البلدير  
 المأهول - فيكتبه على الصخور مبادرة للأجل وكرامية  
 منه أن يسقط ذلك عن بعده

فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق على  
 ولده ، الرحيم البر بهم ، الذي يجمع لهم الأموال والعقد  
 إرادة ألا تكون عليهم مؤونة في الطلب ، وخشية  
 عجزهم ، إن هم طلبوا

فمنتهى علم عالمننا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم  
 وغاية إحسان محسننا أن يقتدى بسيرتهم

١ المؤونة بالضم والفتح : المشقة والعناء . والتجارب بكسر الراء : جمع تجربة  
 بكسرها أيضا : وهي اختبار الشيء مرة بعد اخرى ٢ أي الذي ليس فيه أهل  
 يسكنونه ٣ يقول كان المتقدمون اذا ماعنت لاحدهم خاطرة أو سنحت لهم  
 شاردة بادروا بتدوينها على الصخور خشاة أن يوافقهم الاجل فتسقط عن بعدهم  
 وتضيع على سواهم ، ويروي كرامية لان يسقط ٤ العقد : جمع عقدة : وهي  
 العقار ونحوه . وفسرها الاستاذ الشنيطي بأنها النفائس من الاموال ولو كان  
 ذلك مراداً للكاتب لفض من مكاتها ذكر الاموال قبلها

وأحسن ما يُصيبُ من الحديثِ مُحدِّثنا أن  
 ينظرَ في كُتُبِهِمْ . فيكونَ كأنه يُحاورُ ، ومنهم  
 يَستَمِعُ ، وآثارَهُمْ يَتَّبِعُ ، وعلى أفعالهم يَحْتَدِي وبهم يَتَقَدِّي  
 غير أن الذي نَجِدُ في كُتُبِهِمْ هو المتخَلُّ من آرائِهِمْ  
 والمنشَقِّ من أحاديثِهِمْ

ولم نجدَهم غادرُوا شيئاً يَجْدُ واصفٌ بليغٌ في صفةٍ له  
 غايةً لم يَسْبِقُوهُ إليها : لا في تعظيمِ الله - عزَّ وجلَّ -  
 وترغيبِ فيما عنده ، ولا في تصغيرِ الدنيا وترهيدِ فيها ، ولا  
 في تحريرِ صنوفِ العلمِ وتقسيمِ قِسْمِهَا وتجزئةِ أجزائها  
 وتوضيحِ سُبُلِهَا وتبيينِ ما أخذها ، ولا في وجهٍ من وجوه

١ اياهم : مفعول مقدم ليحاور . ومثله آثارهم مفعول ليتبع : والمحاوره :  
 المناقشة . ضاق ذرع الكاتب من أهل عصره فوصفهم بالأنا نصيبهم من الابداع  
 ولاحظ من الابتكار وليس لهم الا أن يتلمسوا طريقا لمتقدمهم فيطلبوه أو مثالا  
 لهم فيحتذوه : بالفاظهم يعبرون وبآرائهم يفكرون كأنهم جميعا في مجلس يتحاورون  
 \* -قطمان بعض النسخ قوله ( وعلى أفعالهم يَحْتَدِي ، وبهم يَتَقَدِّي ) ولكن هذا  
 التركيب بأسلوب ابن المقفع الصق ٢ المختار : المنتقى . جاء في حرف الجر  
 الداخل على آرائهم خلف في بعض النسخ فورد لفظ في بدل من والذي ذكرناه  
 أنب ٣ غادروا : تركوا ٤ وبروي مقالا لم يسبقوه إليه . وبروي  
 أقامها

## الأدب وضرُوب الأخلاق

فلم يَبْقَ في جليل الأمر ولا صغيره لقائلٍ بعدهم مقال  
وقد بَقِيَتْ أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع  
لصغار الفِطْنِ، مُشْتَقَّةٌ من جسامِ حِكْمِ الأولين  
وقَوْلِهِمْ. فمن ذلك بعض ما أنا كاتبٌ في كتابي هذا من  
أبواب الأدب التي قد يَحْتَاجُ إليها الناسُ

### مطلب

(٢)

(في الحث على تعرف أصل العلم وفصله)

يا طالب العلم!

إن كنت نوع العلم تريدُ فأعرف الأصول  
والفصول. فإن كثيراً من الناس يطلبون الفصول مع إضاعة  
الأصول. فلا يكونُ دَرَكُهُمْ دَرَكاً. ومن أحرز

١ أصاب بعض النسخ سقط في الكلمات فورد (ولا في وجوه الأدب...)  
وأما الضروب فجمع ضرب بالفتح وهو الصنف ٢ وبروي لغوامش الفطن  
٣ وبروي بأسقاط « قد » نوع : مفعول لتريد . وقد سقطت جملة  
الشرط من بعض النسخ



الأصول<sup>١</sup> اكتفى بها عن الفصول . وإن أصاب الفصل

بعد إخراج الأصل فهو أفضل

فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على

الصواب ، وتجنب الكبائر ، وتؤدي الفريضة . فالزم

ذلك لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين ، ومن يعلم

أنه إن حرمه هلك . ثم إن قدرت على أن تجاوز ذلك

إلى التفقه في الدين والعبادة فهو أفضل وأكمل

وأصل الأمر في صلاح الجسد ألا تحمل عليه من

المآكل والمشرب والباه إلا خفافاً<sup>٢</sup> ثم إن قدرت على أن

تعلم جميع منافع الجسد ومضارّه<sup>٣</sup> والالتفاف بذلك كله فهو أفضل

١ الدرك محرّكة : ادراك الحاجة . يريد أنهم وإن حصلوا على بعض ما أملوا  
وأدركوا أنارة من علم لم يكن حقيقاً أن يسمى هذا الحصول ادراكاً للحاجة ولا  
وصولاً للغاية ٢ حازها ٣ يقال : ما له عنه غنى بالكسر ولا معنى ولا غنية ولا  
غنيان مضمومين ، ويراد : ما له بد . والمعنى على هنا مستقيم لا غضاضة  
فيه . وأما الغناء بالفتح ممدوداً فيستعمل : ضد النقر مثل المتصور أيضاً  
٤ كذلك وردت في نسخة الشنقيطي خفافاً بالالف بين الفاءين . وزعم  
صاحب السعادة أحمد زكي باشا أن المعنى معها لا يستقيم . قال : ووردت هذه  
الكلمة في ش : « خفافاً » وأظن المعنى بها لا يستقيم . ورواها خفا  
بالكسر ومعناه الخفيف . ولو كان يعتمد في تحقيقه على غير ذاكرته لرأي

وأصل الأمر في البأس والشجاعة ألا تُحدِّث  
تفسك بالإِدبار ، وأصحابك مُقبِلون على عدوهم . ثم إن  
قدَّرتَ على أن تكون أوَّلَ حاملٍ وآخِرَ مُنصرِفٍ ، من  
غير تضييع للحِذر<sup>١</sup> ، فهو أفضلُ

وأصل الأمر في الجُود ألا تَضِنَّ بالحقوق على أهلها .  
ثم إن قدَّرتَ أن تزيد ذا الحقِّ على حقه وتطوِّلَ<sup>٢</sup> على من  
لا حقَّ له فافعلْ فهو أفضلُ

وأصل الأمر في الكلام أن تسلمَ من السَّقَطِ<sup>٣</sup>  
بالتحفظ . ثم إن قدَّرتَ على بارع الصواب فهو أفضلُ  
وأصل الأمر في المعيشة ألا تَنِيَّ<sup>٤</sup> عن طلب الحلال ،  
وأن تحسِّنَ التقديرَ لما تُقيدُ وما تُنفيقُ . ولا يغرُّنكَ من ذلك

صاحب القاموس يقول والحف بالكسر : الحفيف ، والجماعة القليلة ، وكفراب  
الحفيف : الاستقام المدني ولاستبان له اللفظ : ١ الحذر بالكسر ويحرك (مع الفتح) :  
التحرز وبجانبه النبي . ٢ أصلها تطوَّل حذف إحدى التامين تخفيفاً . ومعناه  
تمتت . وتروي أيضاً تطول من الثلاثي المأخوذ من الطول الذي هو المن أيضاً  
٣ السقط بحركة : الخطأ ٤ من قولهم وفي الرجل في الأمر : فتر وضعف وكل وأعياء

سَعَةً تَكُونُ فِيهَا. فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا  
أَحْوَجُهُمْ إِلَى التَّقْدِيرِ، وَالْمُلُوكَ أَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنَ السُّوقَةِ  
لَأَنَّ السُّوقَةَ قَدْ تَعِيشُ بِغَيْرِ مَالٍ، وَالْمُلُوكَ لَا قِوَامَ لَهُمْ  
إِلَّا بِالْمَالِ. ثُمَّ إِنَّ قَدْرَتَ عَلَى الرَّفْقِ وَاللُّطْفِ فِي الطَّلِبِ وَالْعِلْمِ  
بِوَجْهِهِ الْمَطَالِبِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَنَا وَأَعِظُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ  
الغَامِضَةِ الَّتِي لَوْ حَنَّكَتْكَ سِنَّةٌ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا،  
وَإِنْ لَمْ تُخَبَّرْ عَنْهَا. وَلَكِنِّي قَدْ أَحْيَيْتُ أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ فِيهَا  
قَوْلًا لَتَرَوْضَ نَفْسِكَ عَلَى مَحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى  
عَادَةِ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبَدَّرَ إِلَيْهِ فِي شَيْبَتِهِ  
الْمَسَاوِي، وَقَدْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا بَدَّرَ إِلَيْهِ مِنْهَا لِلْعَادَةِ. فَإِنَّ لَتَرْكِ  
الْعَادَةِ مَوْؤُونََةً شَدِيدَةً وَرِيَاضَةً صَعِبَةً

١ الخطر بالتحريك : الشرف وارتداد القدر والمنزلة ٢ السوقة بالضم :  
الرعية من الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد سموا كذلك لان الملك يسوقهم  
ويصرفهم الى ماشاء . واما السوقى فواحد السوقيين : لاهل السوق ٣ القوام  
بالسكر نظام الامر وعماده وملاكه الذى يقوم به ٤ من قولهم راض المهر  
روضاً ورياضة : ذلله وجعله مسخراً مطيعاً . والمعنى لسكره نفسك على مزاوله محاسنها

# المقالة الاولى

في السلطان وفيها بابان

## البناء الأول

( في آداب السلطان وفيه مطالب )

طَبَّ

( ٣ )

( في أن صاحب الامارة لا ينبغي له أن يعني الا بأعمالها )

إِنْ أَبْتَلَيْتَ بِالسُّلْطَانِ ١ فْتَعَوَّذْ بِالْعُلَمَاءِ ٢

وَأَعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعَجَبِ ٣ أَنْ يُتَّسَلَى الرَّجُلُ بِالسُّلْطَانِ

فَيُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدُهَا فِي سَاعَاتِ

١ السلطان هنا : ولاية امور الناس والامارة وقد وردت باللفظ الاخير في كثير من النسخ . وأما لفظ السلطان الذي يعرف الآن فقد استعمل في الاسلام ووضع لقب تفخيم لوزراء الدولة العباسية ويقول ابن خلدون ان جعفر بن يحيى ( وزير هارون الرشيد ) سمي ساطانا ورجع عند المؤرخين ان السلطان لم يكن رتبة رسمية الا في اواخر القرن الرابع للهجرة اذ سمي به محمود القرنوي ابن سبكتكين ورون على هذا الرأي أنه اول سلطان في الاسلام بعد ان كانت رتبته امير الامراء ثم صار بعد ملوك الاتراك والاكراد والجراسنة وغيرهم من السلاجقة والايوية والماليك والعثمانيين ٢ يقال تعوذ به : اعتصم ولجأ اليه

٣ العجب : انكار ما يرد عليك . ومما لا ريب فيه ان اشتغال صاحب السلطان

دَعْتَهُ وَفَرَاغَهُ وَشَهْوَتَهُ وَعَبَثَهُ وَنَوْمَهُ

وإنما الرأي له والحق عليه أن يأخذ لعمله من جميع شغله ، فيأخذ له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهواه ونسائه قدر ما يكون به إصلاح جسمه وتقوية له على إتمام عمله

وإنما تكون الدعوة بعد الفراغ

فاذا تقلدت شيئا من أمر السلطان فكن فيه أحد رجلين : إما رجلا مغتبطا به ، محافظا عليه مخافة أن يزول عنه ، وإما رجلا كارها له مكرها عليه . فالكاره عامل في سخرية : إما للملوك ، إن كانوا هم ساطوه ، وإما لله تعالى ، إن كان ليس فوقه غيره

بعثه وشهوته وعنايته بدعته ورفاهيته في ملكه هو احوج ما يكون الى تلك الاوقات التي انفقها في لذائذه وذلك النصب الذي اضاعه في شهوات نفسه مما يستفز الدهش ويشير العجب

رأى صاحب السعادة احمد زكي باننا في تحقيق نسخته ان الاولى استبدال لفظ العيب بلفظ العجب ليستقيم المعنى . ولكنه رجع آخر الكتاب فارتضى العجب واستقام له المعنى . ٢ الدعوة : الراحة والخفض ٢ مسرورا

وقد عَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْ فِرَاطٍ فِي سَخْرَةِ الْمُلُوكِ أَهْلِكُوهُ .

فَلَا تَجْعَلِ لِلْهَلَاكِ عَلَى نَفْسِكَ سُلْطَانًا وَلَا سَبِيلًا

وَإِيَّاكَ - إِذَا كُنْتَ وَالِيًّا - أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حَبٌّ

الْمَدْحِ وَالتَّرْكِيبَةِ ، وَأَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ ، فَتَكُونَ

ثُلْمَةً <sup>١</sup> مِنْ التُّلَمِ يَتَقَحَّمُونَ عَلَيْكَ مِنْهَا ، وَبَابُ يَفْتَحُونَكَ

مِنْهُ ، وَغَيْبَةً يَفْتَابُونَكَ بِهَا وَيَضْحَكُونَ مِنْكَ لَهَا

وَاعْلَمْ أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَا دَخَ نَفْسَهُ . وَالْمَرْءُ جَدِيرٌ أَنْ

يَكُونَ حُبُّهُ الْمَدْحَ <sup>٢</sup> هُوَ الَّذِي يَحْمَلُهُ عَلَى رَدِّهِ . فَإِنَّ الرَّادَّ

لَهُ مَحْمُودٌ ، وَالْقَابِلَ لَهُ مَعِيبٌ

## طَبْطُ

(٤)

( فِيمَنْ يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَنْتَالَ رِضَاهُ )

لِتَكُنْ حَاجَتُكَ فِي الْوِلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : رِضَى

رَبِّكَ ، وَرِضَى سُلْطَانٍ - إِنْ كَانَ فَوْقَكَ - وَرِضَى صَالِحٍ

مِنْ تَلَيِّ عَلَيْهِ .

١ الثلمة بالضم . فرجة المكسور والمهدوم والجمع تلم ٢ المدح مفعول

للمصدر الذي هو حبه

ولا عليك أن تلهو عن المال والذكر ، فسيأتيك منهما  
 ما يحسنُ وَيَطِيبُ وَيُكْنَفِي بِهِ  
 وَأَجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ مِنْكَ بِمَكَانٍ مَا لَا بُدَّ لَكَ  
 مِنْهُ . وَأَجْعَلِ الْمَالَ وَالذِّكْرَ بِمَكَانٍ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُ بَدَأًا

( ٥ ) **طَبْ**

( فيمن يجب أن يكونوا بطانة وأصفياء )

اعْرِفِ الْفَضْلَ فِي أَهْلِ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ فِي كُلِّ كُورَةٍ  
 وَقَرْيَةٍ وَقَبِيلَةٍ . فليكونوا هم إخوانك وأعدائك وأخذائك  
 وأصفياءك وبِطَانَتِكَ ولطفائك ووِثْقَاتِكَ ووِخْلَطَاءِكَ . ولا  
 تَقْذِفَنَّ فِي رُوعِكَ أَنْكَ إِنْ اسْتَشَرْتَ الرِّجَالَ ظَهَرَ  
 لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ . فَإِنَّكَ لَسْتَ تَرِيدُ  
 الرَّأْيَ لِلْإِفْتِخَارِ بِهِ ، وَلَكِنَّمَا تُرِيدُهُ لِلْإِنْتِفَاعِ بِهِ . وَلَوْ أَنَّكَ

١ اي بمكان مالا مفر لك منه ولا مندوحة عنه ٢ الكورة بالضم :  
 الصقع وفي المفردات: قيل لكل معر كورة وهي البقعة يجتمع فيها قري ومحال  
 ( قال احمد زكي باشا : وذلك من التقاسيم الجغرافية القديمة مثل الرستاق في بلاد  
 فارس والخلاف في بلاد اليمن والجندي في بلاد الشام وكما نقول نحن مديرية فيما يختص

مع ذلك أردت الذكر ، كان أحسن الذكرين وأفضلهما عند  
 أهل الفضل والعقل أن يقال : لا يتفرد برأيه دون استشارة  
 ذوى الراى

## (٦) طَبْ

( فى أن رضى الناس غاية لا تدرك )

إنك إن تلتمس رضى جميع الناس تلتمس ما لا يُدرك  
 وكيف يتفق لك رأى المختلفين؟ وما حاجتك إلى رضى  
 من رضاءه الجوز ، وإلى موافقة من موافقته الضلالة  
 والجهالة؟ فمليك بالتماس رضى الأختيار منهم وذوى العقل؟  
 فإنك متى تصيب ذلك تضع عنك مؤونة ما سواه

بأرض مصر ( ثم ذكر فى الاستدراك آخر الكتاب ان هذا مأخوذ بهضه عن ياقوت  
 أما ياقوت فانه قال فى ( مخاليف اليمن ) هى بمنزلة السكور والرساتيق وفى مادة  
 ( رستاق ) قال وربما جعل من نواحي كرمان

وفى ( أجناد الشام ) بذكر قول احمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا فى الاجناد فقيل  
 سمي المسلمون فلسطين جندا لانه يجمع كورا والتجنند التجمع ثم قال أيضا . . . ولم تنزل  
 قنسرين وكورها مضمومة الى حمس حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية  
 ومنبج جندا برأسه . . . وقد كان ياقوت جعل قنسرين أحداً أجناد الشام الخمسة \* فيستخلص  
 من هذا كله ان حاشية المحقق احمد زكى باشا قد دخلها السهو وأن السكورة  
 لاتوازي الجند فى الشام كما يقول ١ الروع بالضم : القلب وقيل موضع الفزع منه



١٣  
طَبُّ

(٧)

( فيما ينبغي للسلطان نحو أصفياه وسائر رعيته )

لا تُمَكِّنْ أَهْلَ الْبَلَاءِ الْحَسَنَ عِنْدَكَ مِنَ التَّدَلُّلِ  
عَلَيْكَ ، وَلَا تُمَكِّنَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأَجْتِرَاءِ عَلَيْهِمُ وَالْعَيْبِ لَهُمْ  
لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ  
إِلَّا بِهَا ، وَالْأَبْوَابَ الَّتِي لَا يَخَافُكَ خَائِفٌ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا  
إِحْرَاصِ الْحِرْصِ كُلِّهِ عَلَى أَنْ تَكُونَ خَابِرًا أُمُورَ  
عُمَّالِكَ . فَإِنَّ الْمُسِيَّ يَفْرَقُ مِنْ خَيْرَتِكَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ

١ يقال تدل على : اظهر الجرأة ابهاما بالمخالفة وليس في نفسه خلاف  
٢ يريد ولا تطمع فيهم غيرهم فيجتروا عليهم وبمبيوهم . ذكر الامير شيكيب  
ان عاب تنمدي باللام وهو خطأ . والصواب أن يقال عاب الشيء : صار ذاعيب  
وعابه : أضاف اليه العيب  
وهنا استدرك صاحب السعادة احمد زكي باشا على هذا الامير آخر الكتاب  
وجاء بتحقيق مستفيض . ولكن لنا عليه ملاحظات سترد بعد ان نذكره لك قال ( وانما  
احتاج ابن المقفع لاستعمال جملة « والعيب لهم » لاستخدام لام التقوية  
التي تأتي بعد المشتقات لضعفها عن العمل بنفسها . ولو قال « وعيهم أو وعيهم  
ايهم » لكان الكلام صحيحاً . ولكنه راعى المشاكفة مع الجار والمجرور  
قبله في قوله « والاجترأ عليهم فاستعمل والعيب لهم . وهذا من حسن  
الديباجة وجمال الملامة التي يميل اليها بلغاة الكتاب ) اه قول الحق  
وأما ملاحظتنا فأولاها اعتبار هذا المركب جملة وهو قول ابن المقفع ( والعيب لهم )  
وهو بعيد عن تقسيم الجمل التي يعرفها النحوي والبياني والمنطقي

وَقَمَّكَ بِهِ وَعُقُوبَتُكَ ، وَإِنَّ الْمُحْسِنِينَ يَسْتَبْشِرُونَ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أَنْ  
يَأْتِيَهُمْ مَعْرُوفُكَ

لِيَعْرِفَ النَّاسُ - فِيمَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ - أَنَّكَ  
لَا تُعَاجِلُ بِالْثَوَابِ وَلَا بِالْعِقَابِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَدْوَمُ لْخَوْفِ  
الْخَائِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي

## طَبْ

(٨)

( في الحث على ائتمال نصيح الناصح وعذله )

عَوِّذْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ ،

وثانيتها تعريفه لام التقوية بأنها التي تأتي بعد المشتقات . فان هذا التعبير مما  
يدل على أنه رأى في لفظ العيب اشتقاقاً . وكذلك يرى الكوفيون : أن  
المصدر مشتق ولكن ماذا يرى المحقق في قول الله ( ان كنتم لرؤيا تعبرون )  
هل يعتقد أن الفعل مشتق أيضاً وهل يعتقد أن اللام جاءت ( بعد ) مشتق ؟ ؟  
ثالثها انه جعل قول ابن المقفع غير صحيح . ثم لم يلبث أن جعله من حسن  
الديباجة وجمال الملاممة التي يميل اليها بلغاه الكتاب . ولست أدري كيف تكون  
اللام للتقوية ومن باب المشاكاة ثم يكون غير صحيح . ولعله يريد أن هذا  
التركيب مما يمنعه الاستعمال المسوع وتجزئه القواعد الموضوعية . فان كان  
ذلك يريد فمبارته تحتاج بعد الى بيان أشفي وواضح

والحقيقة أن لام التقوية هي المزيدة لتقوية عامل ضعف عن العمل وذلك اذا  
تأخر كقوله تعالى ( هدي ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ) أو كان العامل فرعا  
في العمل كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة نحو مصدقا لما معهم

والتجرُّعَ لمرارة قولهم وعذِّبهم ، ولا تُسَهِّلَنَّ سبيلَ ذلك  
إِلا لأهل العقل والسنِّ والمُرُوَّةَ ، لِثَلَا يَنْتَشِرُ مِنْ ذَلِكَ  
مَا يَجْتَرِي بِهِ سَفِيهٌ أَوْ يَسْتَخِفُّ بِهِ شَانِيٌ

## طَبَّ

(٩)

( في ان السلطان لا ينبغي له ان يبغي بغير الخطير من الرجال والاعمال )  
لا تتركَنَّ مباشرةَ جَسِيمِ أَمْرِكَ فَيَعُودَ شَأْنُكَ صَغِيرًا ،  
وَلَا تُتْلِزِمَنَّ تَفْسَاكَ مِبَاشِرَةَ الصَّغِيرِ ، فَيَصِيرَ الْكَبِيرُ ضَائِعًا  
وَأَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ لَا يُغْنِي النَّاسَ كُلَّهُمْ فَأَخْصُصْ بِهِ  
أَهْلَ الْحَقِّ ، وَأَنَّ كِرَامَتِكَ لَا تُطِيقُ الْعَامَّةَ كُلَّهَا فَتَوَخَّ بِهَا  
أَهْلَ الْفَضْلِ ، وَأَنَّ قَلْبِكَ لَا يَتَسَعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَقَمِّرْ غُهُ لِمُهْمٍ ،  
وَأَنَّ لِيْلِكَ وَنَهَارَكَ لَا يَسْتَوْعِبَانِ حَاجَاتِكَ ، وَإِنْ دَأَبْتَ  
فِيهِمَا ، وَأَنْ لَيْسَ لَكَ إِلى إِدَامَةِ الدَّأَبِ فِيهِمَا سَبِيلٌ مَعَ حَاجَةٍ  
جَسَدِكَ إِلى نَصِيْبِهِ مِنْهُمَا فَأَحْسِنِ قِسْمَهُمَا بَيْنَ عَمَلِكَ وَدَعَاتِكَ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا شَغَلَتْ مِنْ رَأْيِكَ بغيرِ الْمُهْمِ أَزْرَى بِكَ

فقال لما يريد . نزاعة للشوى . وأما ذلك التعريف الذي جاء به فلم يرض عنه  
كوفي ولا بصري ١ : الثاني : المنفض

في المهم ، وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين  
 تريده للحق ، وما عدت به من كرامتك إلى أهل النقص  
 عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة  
 أزرى بك عند الحاجة منك إليه

(١٠) **طَبَّ**

( في تحذير السلطان من الافراط في الغضب والتسرع في الرضى )

اعلم أن من الناس ناساً كثيراً يبلغ من أحدهم  
 الغضب - إذا غضب - أن يحمله ذلك على الكلوح  
 والقطوب في وجه غيره من أغضبه ، وسوء اللفظ لمن  
 لا ذنب له ، والعقوبة لمن لم يكن يهيم بمعاقبته ، وشدة

١ ناس : اسم وضع للجمع كالرهمط والقوم ، واحده انسان من غير لفظه .  
 واسم الجمع يعامل معاملة المنرد كما يعامل معاملة الجمع : فيقال ناس كثير كما يقال  
 ناس كثيرون . وقيل انه جمع أنس وأصله أناس جمع نادر وهو ما لم يجز عليه  
 ابن المقفع هنا ، والا لوجب ان يقول ( ناس كثيرون ) ٢ الكلوح بالضم  
 ومثله الكلاح مضموماً أيضاً مصدر كالج الوجه كقطع : تكسر في عبوس ،  
 أو عبس فأفرط في تعبسه ، وقيل ان الكلوح في الاصل بدو الاسنان عند  
 العبوس ٣ القطوب مضموماً والقطب مفتوحاً : مصدر قطب الرجل كنصر  
 زوي ما بين عينيه وكالج ، ويقال زوي ما بين عينيه وما بين عينيه ٤ من  
 هم بالتيء هما : نواه وأراده وعزم عليه وقصده ولم يفعله

أزرى بك في العجز

المعاقبة باللسان واليد لمن لم يكن يُريد به إلا دون ذلك . ثم  
يبلغ به الرضى - إذا رضى - أن يتبرع بالأمر ذي الخطر<sup>١</sup>  
لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ، ويُعطى من لم يكن يُريد إعطاءه ،  
ويُكرم من لم يُرد إكرامه ولا حق له ولا مودة عنده  
فأحذر هذا الباب الحذر كله ! فإنه ليس أحداً أسوأ  
فيه حالاً من أهل السلطان الذين يُفريطون بأقذارهم في  
غضبهم ، وبتسرُّعهم في رضاهم . فإنه لو وُصِفَ بهذه الصفة من  
يُلبس بعقله أو يتخبَّطه المس<sup>٢</sup> أن يُعاقب عند غضبه غير  
من أغضبه ويحبو عند رضاه غير من أرضاه لكان جائزاً  
ذلك في صِفته

## طَبْ

( ١١ )

( في أنواع الملك )

إِعلم أن الملك ثلاثة : مُلك دين ، ومُلك حرم ،

١ الخطر بالتحريك : عظم الامر ورقة شأنه ٢ المس بالفتح : الجنون ، وقد

كان العرب يزعمون أن الشيطان يمس الرجل فيختلط عقله ٣ يقال : حبا فلانا كذا ،

وبكذا : أعطاه . وأما حباه عن كذا فبهني منه .

وَمُلْكُ هَوَى

فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِلرَّعِيَةِ دِينَهُمْ - وَكَانَ  
دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ الَّذِي لَهُمْ وَيُلْحِقُ بِهِمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ  
أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاخِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاضِي فِي  
الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ

وَأَمَّا مُلْكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ وَلَا يَسْتَلِمُ مِنْ  
الطَّعْنِ وَالتَّسْخِطِ . وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنَ الضَّعِيفِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ  
وَأَمَّا مُلْكُ الْهَوَى فَلَعِبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ

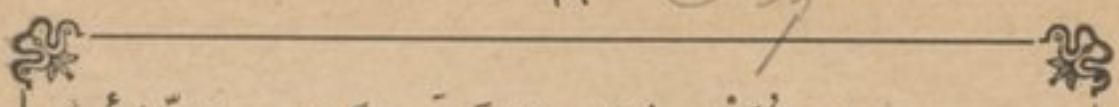
طَبْ

(١٤)

( في التحذير مما لم يكن بين علي حزم من أعمال السلطان )

إِذَا كَانَ سُلْطَانُكَ عِنْدَ جِدَّةٍ دَوْلَةٍ ، فَرَأَيْتَ أَمْرًا  
أَسْتَقَامَ بِغَيْرِ رَأْيٍ ، وَأَعْوَانًا أَجْزَوْا بِغَيْرِ نَيْلٍ ، وَعَمَلًا أَنْجَحَ

١ الجدة بالكسر فالتشديد : ضد القدم ، وأصله من جسد الحائك الثوب :  
قطعه ، وجد الثوب صار جديدًا : يريد : في إبان ظهور الدولة ونشأة السلطان  
٢ الاجزاء والجزاء : الغناء والكمماية ، يقال : جزا عنك وأجزى إذا غني  
غناءك وكفأك مهما من أمرك . والمهموز الذي اختاره ابن المقفع : إنما هو لفظة  
نميم ٣ نجح الأمر وانجح : قفى وتيسر ، وانجح فلان في أمره : ظفر به



بغير حزم ، فلا يغرّك ذلك ولا تستنيمن إليه . فان الأمر

وانجح الله حاجتك : قضاها ، كل ذلك ثبت في اللغة صحيح في استعمال النصحاء .  
وزعم صاحب السعادة احمد زكي باننا ان هذا الفعل : ان همز اختص بالمعلاء وهو  
تخصيص غريب لا تعرفه اللغة ولم يستطع المحقق نفسه ان يثبت عليه بل اضطر  
الى ان يعترف بان في اللغة انجحت الحاجة : اذ انبهرت ثم قال : اما انجح فخاص بالمعلاء ؟  
بمعنى فاز وظفر وهو اضطراب غريب في التخصيص فان هذا الاختلاف المعنوي  
لم ينشأ الا من اختلاف الاسناد

الا ترى أن المحقق نفسه وسائر اللغويين يتفقون على ( انجحت الحاجة  
وأنجحها الله ) مع ان اختلاف الاسناد جعل في الفعلين اختلافا معنويا وانظما  
لاشك فيه

أما المعنوي فان انجاح الحاجة ، تيسرها : وانجح الله اياها : تيسيره لها  
وأما اللفظي فظاهرو هو أن أول الفعلين لازم مطاوع لثانيهما المتعدي  
١ المروف : ان نون التوكيد الثقيلة هي كالحفيفة ترد في النظم كما ترد في النثر وتؤيدان  
وظيفة واحدة وأن اتفرد الخليل بأن التأكيد بالثقيلة عنده أبلغ من التأكيد بالحفيفة .  
غير ان زكي باشا يذكر في استدركاكه قوله ( ومعلوم ان أكثر استعمال  
هذه النون ( أي الحفيفة ) انما يكون في النظم والاولى أن تكون هنا ثقيلة ) وهو  
قول ليس بوجيه ، لان النون الحفيفة كثيرا ما وردت في المنتور الا انها في المنظوم  
أبين لمساعدة الوزن على توضيحها ، بخلاف المنتور الذي قل فيه الضبط فلم تعلم فيه  
الحفيفة من الثقيلة . على انها وردتا في التنزيل . قالت امرأة العزيز : ولئن لم يفعل  
ما أمره لیسجنن ولکنونان الصاغرين . وعندى ان النون الحفيفة في هذه الآية  
قد ادت وظيفة الثقيلة من تأکید الوعيد . بالرغم مما قيل في هذه الآية من أن  
الحفيفة ما اكتسبت هذا التأکید الا من الثقيلة قبلها يؤيد ذلك قوله تعالى :  
كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية . ومعلوم ان هذه الآية نزلت في أبي جهل  
اذ حلف بالللات والعزى . لئن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ليظأن  
على رقبته وليعفرن وجهه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فاجأهم  
منه الا وهو ينكس على عقبيه وينفى بيديه فتبيل : له في ذلك ، فقال : ان بيني وبينه

الجديد ربما يكون له مهابة في أنفس أقوام وحلاوة في قلوب  
 آخرين ، فيعين قوم على أنفسهم ويعين قوم بما قبلهم .  
 ويستتب ذلك الأمر غير طويل ، ثم تصير الشؤون إلى  
 حقائقها وأصولها

فما كان من الأمور بني على غير أركان وثيقة ولا  
 دعائم محكمة أو شك أن يتداعى ويتصدع  
 لا تكون نزر الكلام والسلام ، ولا تبلغن بهما إفراط  
 الهشاشة والبشاشة . فإن إحداهما من الكبر والأخرى  
 من السخف

لخندقاً من نار وهولا واجنحة إلى آخر ما ورد مما هو مشهور . فالقمام مقام ردة  
 وزجر ووعيد . ومعنى لنسفا بالناصية : لأخذن بناصيته ولنسجن بها إلى النار يوم  
 القيامة فأدت الخفيفة هنا وظيفة الثقيلة أيضا . فإن قيل إن تأكيد التهديد والوعيد  
 قد اكتسب أيضا من كلمة ( كلا ) قبلها كان هذا غير مقبول أيضا لورودها  
 في بعض الفراءات بالثقيلة : فقد قرأ محبوب وهارون ؛ وكلاهما عن أبي عمرو  
 ( لنسفن ) بالنون الشديدة . وقرأ ابن مسعود ( لاسفن ) كذلك مع اسناد  
 الفعل إلى ضمير المتكلم وحده

فتبين الآن أن الخفيفة تؤدي ما تؤديه الثقيلة وقد تقوم مقامها ولا وجه إذا  
 للألوية التي ذكرها المحقق في نسخته . على أن ابن المنعم راعى في ذلك كله  
 الأسلوب وانبساط النفس الذي يجري مع الخفيفة ويسلس في هذا التركيب



## طَبُّ

(١٣)

( في حض السلطان على التوثق من رأى الاعوان قبل الاقدام )  
 اذا كنت انما تضبط أمورك وتصول على عدوك  
 بقوم لست منهم على ثقة من دين ولا رأى ولا حفاظ  
 من نية فلا تفعل نافلة حتى تحملهم - إن استطعت - على  
 الرأى والأدب الذى بمثله تكون الثقة ، أو تستبدل بهم ،  
 إن لم تستطع نقلهم إلى ما تريد . ولا تغرنك قوتك بهم على  
 غيرهم . فانما أنت فى ذلك كراكب الأسد الذى يهابه من  
 نظر إليه ، وهو لمر كبه أهيب

١ أصل الحفاظ : الذود عن المحارم : يريد ان لم تثق ممن تصول بهم على  
 عدوك بأن ذودهم عنك ومساعدتهم اياك صادر عن بصيرة ونية . . . .  
 ٢ رويت فلا تفعل نافلة . والنافلة : ما يفعله الانسان مما ليس بواجب عليه .  
 ولست أجد لها معنى يتفق مع سابقها ولاحقها . وكذلك وردت : فلا تنفك نافعة .  
 وهذه الرواية كسابقها لا تنفع غلة ولا تشفى علة  
 وأما نحن فنقد رجحنا أنها : فلا تنفك داعية . وتحريف (نافعة) عن (داعية)  
 سهل وقريب . والمعنى على ذلك بين لاشبهة فيه يريد : ان لم تكن على ثقة  
 من دخيلة اعوانك فلا تنزل فيهم داعية تبرر رأبك وتدعم حججتك وتقوى عقيدتك  
 حتى تحملهم على أن يكونوا موضعاً لثقتك  
 وربما قيل فى هذا التحريف ( فلا تنفك نافعة ) وهذه الجملة مع قربها وامكان  
 موافقتها لا يزال فيها شئ من خفاء

## طَبْتُ

(١٤)

( في تحذير السلطان من أمانات الرذائل : الغضب والكذب والبخل وكثرة الخلف )

ليس للملك أن يَغْضَبَ ، لأنَّ القُدْرَةَ من وراء حاجته

وليس له أن يَكْذِبَ ، لأنه لا يقدر أحد على استكراهه

على غير ما يُريد

وليس له أن يَخْلَ ، لأنه أقلُّ الناس عُذْرًا في تخوُّف الفقر

وليس له أن يكون حَقُودًا ، لأنَّ خَطَرَهُ قد عَظُمَ عن

مجاراة كل الناس

وليس له أن يكون حَلَا فًا ، لأنَّ أحقَّ الناس بِاتِّقَاءِ الأَيْمَانِ

المملوكُ ، فإنما يحْمِلُ الرجلَ على الحَلْفِ إحدى هذه الخصال :

إمَّا مَهَانَةٌ يَجِدُهَا في نفسه ، ووضَعَ ٣ وحاجة إلى تصديق

الناس إِيَّاهُ .

وإمَّا عِيٌّ ١ بالكلام ، فيجعل الأَيْمَانُ لَهُ حَشْوًا ووصلا ،

١ يريد : لأن عظم قدره ورفعة شأنه تأتي عليه أن يجارى الناس في رذائلهم

٢ المهانة : المذلة ٣ الضرع محرقة : الضمف وهو مصدر ضرع كفرح

انفتح في ضرع إليه كتنطع ومصدره ضراعة ٤ المعنى بالكسر مصدر عى الرجل

بأمره ، وعن أمره وعبى بالفك ، والادغام أكثر . والفعل كعلم والمعنى لم يهتد

إلى وجه مراده أو عجز ولم يطق أحكامه

وَإِمَّا نُهَمَّ قَدْ عَرَفْنَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ، فَهُوَ يُنْزِلُ نَفْسَهُ  
 مِنْزَلَةً مَنْ لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدِ الْيَمِينِ  
 وَإِمَّا عَبَثٌ<sup>١</sup> بِالْقَوْلِ وَإِرْسَالٌ<sup>٢</sup> لِلِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا  
 حُسْنِ تَقْدِيرٍ، وَلَا تَعْوِيدٍ لَهُ قَوْلَ<sup>٣</sup> السَّدَادِ وَالتَّثْبُتِ<sup>٤</sup> \*

طَبُّ (٩٥)

( فِي أَنْ لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَاهُو إِذَا وَتَقَّ مِنْ تَدْبِيرِ مَلِكِهِ )  
 لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْيِشِهِ وَتَنْعَمِهِ وَلَعِبِهِ وَلَهْوِهِ، إِذَا  
 تَعَاهَدَ<sup>٥</sup> الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ بِنَفْسِهِ، وَأَحْكَمَ الْمَهْمَ، وَفَوَّضَ مَا دُونَ  
 ذَلِكَ إِلَى الْكُفَاةِ<sup>٦</sup>

طَبُّ (١٦)

( فِي أَنْ أَحَقَّ النَّاسُ بِأَنْتِهَامِ نَظَرِهِ بَيْنَ الرِّيَّةِ وَالسُّلْطَانِ )  
 كُلُّ أَحَدٍ حَقِيقٌ - حِينَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ النَّاسِ - أَنْ  
 يَتَّهَمَ نَظَرَهُ بَعَيْنِ الرِّيَّةِ<sup>١</sup>، وَقَلْبَهُ بَعَيْنِ الْمُقْتِ<sup>٢</sup>، فَأَنَّهُمَا يُزَيِّنَانِ

١ أي بعد المبالغة في اليمين ٢ العبث بحركة : اللغو ٣ قول : مفعول  
 ثان لتعويد لانه ينصب مفعولين ٤ يقال : تعاهد الشيء وتمهده : تفقده  
 ٥ الكفاة : جمع كاف وهو ما يكفيك ٦ الريبة بالسكسر : الشك كالرب  
 بالفتح ٧ المقت : البغض والكراهة مصدر مقت كنصر

الجور<sup>١</sup>، ويحملان على الباطل، ويُبجَّحان الحسن، ويُحَسِّنَان  
القيسح

وأحقُّ الناس بآتهام نظره بعين الرية وعين المقتِ  
السلطان الذي ما وقع في قلبه رباً<sup>٢</sup> مع ما يقيض له من تزيين  
القرناء والوزراء

وأحقُّ الناس بإجبار نفسه على العدل في النظر والقول  
والفعل الوالي الذي ما قال أو فعل كان أمراً نافذاً غير مردود  
ليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد  
ونسيان الوُدِّ. فليُكابر نقض قولهم، وليُبطل عن نفسه وعن  
الولاة صفاتِ السوء التي يُوصفون بها

طَبْ

(١٧)

( في حق السلطان على الامعان في تفقد أمر رعيته )

حقُّ الوالي أن يتفقد لطيفَ أمور رعيته، فضلاً عن  
جسيمها، فإن لللطيف موضعاً ينتفع به، وللجسيم موضعاً  
لا يستغنى عنه

١ الجور: الظلم وتجاوز الحد، مصدر جار كقال ٢ رباً يربو: زاد كنهائمو

لِيَتَفَقَّدَ الْوَالِي - فِيمَا يَتَفَقَّدُ مِنْ أُمُور رَعِيَّتِهِ - فَاقَةً  
 الْأَخْيَارِ وَالْأَحْرَارِ مِنْهُمْ ، فَلْيَعْمَلْ فِي سَدِّهَا ، وَطُعْيَانِ السِّفَلَةِ  
 مِنْهُمْ فَلْيَقْمَعَهُ ، <sup>٢</sup> وَلْيَسْتَوْحِشْ <sup>٣</sup> مِنَ الْكَرِيمِ الْجَائِعِ وَاللَّئِيمِ  
 الشَّبَعَانِ ، فَإِنَّمَا يَصُولُ الْكَرِيمُ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّئِيمُ إِذَا شَبِعَ

### طَبْ

( ١٨ )

( فِيمَا يَذْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَتَخَلَّى عَنْهُ )

لَا يَذْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَحْسُدَ الْوَلَاةَ إِلَّا عَلَى حَسَنِ التَّدْيِيرِ .  
 وَلَا يَحْسُدَنَّ الْوَالِي مَنْ دُونَهُ ، فَإِنَّهُ أَقْلٌ فِي ذَلِكَ عُذْرًا  
 مِنَ السُّوْقَةِ الَّتِي إِنَّمَا تَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهَا ، وَكُلُّ لَا عُذْرَ لَهُ  
 لَا يَلُومَنَّ الْوَالِي عَلَى الزَّلَّةِ مَنْ لَيْسَ بِمُتَمِّمٍ عِنْدَهُ فِي  
 الْحَرَصِ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا لَوْمَ آدَبٍ وَتَقْوِيمٍ ، وَلَا يَعْدِلَنَّ  
 بِالْمُجْتَهِدِ فِي رِضَاهِ الْبَصِيرِ بِمَا يَأْتِي أَحَدًا

فَإِنَّهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْوَزِيرِ وَالصَّاحِبِ نَامَ الْوَالِي  
 وَأَسْتَرَا حَ ، وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَاتُهُ ، وَإِنْ هَدَأَ عَنْهَا ، وَعُمِلَ لَهُ

١ الفاقة : الحاجة والنقر ٢ يريد فليعرفه عنه ٣ استوحش : ضد

استأنس يريد لا تؤمن له ولا تستسلم إليه

فَمَا يُهْمُهُ وَإِنْ غَفَلَ

لَا يُؤَلِّعَنَّ الْوَالِي بِسُوءِ الظَّنِّ لِقَوْلِ النَّاسِ، وَلِيَجْعَلَ لِحَسَنِ  
الظَّنِّ مِنْ نَفْسِهِ نَصِيْبًا مَوْفُورًا يُرَوِّحُ بِهِ عَنْ قَلْبِهِ وَيُضَدِّرُ  
عَنْهُ (فِي أَعْمَالِهِ)

لَا يُضَيِّعَنَّ الْوَالِي التَّثَبُّتَ عِنْدَ مَا يَقُولُ، وَعِنْدَ مَا يُعْطِي،  
وَعِنْدَ مَا يَعْمَلُ

فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ  
الْكَلَامِ، وَإِنَّ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ الْمَنْعِ أَجْمَلُ مِنَ الْمَنْعِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ،  
وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأَنُّي فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمْسَاكِ  
عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

وَكُلُّ النَّاسِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّثَبُّتِ

وَأَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ مَلُوكُهُمُ الَّذِينَ لَيْسَ لِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ دَافِعٌ،  
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مَسْتَحَبٌّ

١ يخفف به عن نفسه وينفس عن قلبه ٢ يقال أصدرت في الأمر عن  
رأى حازم أي مضيت فيه بتثبت وروية ٣ ونظان لنظ (في) سقط من النسخ  
في بعض النسخ

## طَبَّ

(١٩)

( في حث السلطان على الاخذ بالدين والبر والمروءة )  
 لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ مِنَ النَّاسِ حُرَّصَاءَ عَلَى زِينَةٍ ، الْإِمْنِ  
 لَا بَالَ لَهُ <sup>١</sup> . فَلْيَكُنْ لِلدِّينِ وَالْبِرِّ وَالْمُرُوءَةِ عِنْدَهُ تَفَاقٌ <sup>٢</sup> ،  
 فَيُكْسِدَ <sup>٣</sup> بِذَلِكَ النُّجُورَ وَالِدِنَاءَةَ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ

## طَبَّ

(٢٠)

( فيما يحتاج اليه الوالي من الآراء )  
 جِمَاعٌ <sup>٤</sup> مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْوَالِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَيْانَ يَنْدَرَى  
 يَقْوَى بِهِ سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيٌ يُزِينُهُ فِي النَّاسِ  
 وَرَأْيٌ الْقُوَّةَ أَحَقَّهُمَا بِالْبُدَاءَةِ وَأَوْلَاهُمَا بِالْأَثَرَةِ <sup>٥</sup>  
 وَرَأْيٌ التَّزْيِينَ أَحْضَرَهُمَا حَلَاوَةً وَأَكْثَرَهُمَا أَعْوَانًا  
 مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ الْقُوَّةِ . وَلَكِنْ  
 الْأَمْرَ يُنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ وَأَصْلُهُ

١ أي حريصين على أن يشبهوه في أعماله ويقتدوا به في فعله ٢ البال :  
 الخطر ويريد الامن لاهمة له ولا خطر ٣ التفاق : الرواج ٤ يريد فيقال  
 بذلك ... ٥ جماع الشيء بالكسر : جمعه ٦ الاثرة بالتحريك : الاختيار  
 واختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره

# الْبَابُ الثَّانِي

( في صحبة السلطان )

طَبْ

(٢١)

( في تحذير مصاحب السلطان أن يفتر باستثنائه )

إِنْ أَبْتُلَيْتَ بِصَحْبَةِ السُّلْطَانِ فَعَلَيْكَ بِطُولِ الْمَوَاضَبَةِ فِي  
غَيْرِ مَعَاتِبَةٍ ، وَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ الْإِسْتِثْنَاءُ بِهِ غَفْلَةً وَلَا تَهَاوُنًا  
إِذَا رَأَيْتَ السُّلْطَانَ بِجَمَلِكَ أَخَا فَأَجْمَلِهِ أَبَا ، ثُمَّ إِنْ

زادك فزده

إِذَا نَزَلَتْ مِنْ ذِي مَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا تَرَيْنَ أَنَّ  
سُلْطَانَهُ زَادَكَ لَهُ تَوْقِيرًا وَإِجْلَالًا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَكَ وَدَّاءًا وَلَا  
نَصْحًا ، وَأَنْتَ تَرَى حَقًّا لَهُ التَّوْقِيرَ وَالْإِجْلَالَ . وَكُنْ فِي مَدَارَاتِهِ  
وَالرَّفَقِ بِهِ كَالْمَوْتَنَفِ مَا قَبْلَهُ وَلَا تُقَدِّرِ الْأَمْرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَى  
مَا كُنْتَ تَعْرِفُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، فَإِنَّ الْأَخْلَاقَ مُسْتَحِيلَةَ مَعَ الْمَلِكِ

١ المتأفف



وربما رأينا الرجل المدل على ذى السلطان بقدمه قد  
أضر به قدمه

إن استطعت ألا تصحب من صحبت من الولاية  
إلا على شعبة<sup>١</sup> من قرابة أو مودة<sup>٢</sup>، فأفعل. فإن أخطأك  
ذلك فأعلم أنك إنما تعمل على السخرة<sup>٣</sup>

إن استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفك بصالح  
مروءتك وصحة دينك وسلامة أمورك قبل ولايته فأفعل

فإن الوالى لا علم له بالناس إلا ما قد علم قبل  
ولايته. أما إذا ولى فكل الناس يلقاه بالتزئين والتصنع<sup>٤</sup>،  
وكلهم يمتثال لأن يثنى عليه عنده بما ليس فيه. غير أن الأندال  
والأردال هم أشد ذلك تصنعاً وأشد عليه مشاركة وفيه تمحلاً<sup>٥</sup>

فلا يمتنع الوالى - وإن كان بليغ الرأى والنظر - من  
أن ينزل عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأختيار، وكثير

١ الشعبة : الطائفة من كل شيء ٢ السخرة : ما سخرت من خادم ودابة  
بلا أجر ولا ثمن ٣ يقال : تصنع الرجل : تكلف حسن السمات والتزين  
واظهر عن نفسه فلا ليس فيه

من الخانة بمنزلة الأمانة، وكثير من الغدرة بمنزلة الأوفياء،  
ويغطى عليه أمر كثير من أهل الفضل الذين يصونون  
أنفسهم عن التحمل والتصنع

(٢١٣) طَبْ

( في تحذير أمير السلطان من اكنار ألفاظ الملق )

إذا عرفت نفسك من الوالي بمنزلة الثقة، فاعزل عنه  
كلام الملق، ولا تُكثِرَنَّ من الدعاء له في كل كلمة، فإن ذلك  
شبيهة بالوحشة والغربة: إلا أن تُكَلِّمَهُ على رؤوس الناس،  
فلا تَأَلُّ عما عظمه ووقره

(٢٢) طَبْ

( في الحذر من أن يظن الوالي بك مشايعة الهوى )

لا يعرفنك الولاة بالهوى في بلد من البلدان ولا قبيلة  
من القبائل، فيؤشك أن تحتاج فيهما إلى حكاية أو شهادة،

١ الخانة: جمع خان كما يجمع أيضا على خونة وخائنين ٢ الغدرة كنفجرة  
جمع غادر كفاجر وهو الذي انبعث في المعاصي ففسق وزنى

فَتَسْتَهْمُ فِي ذَلِكَ

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكَ فَصَحِّحْ رَأْيَكَ وَلَا  
تَشُوبِنَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى ، فَإِنَّ الرَّأْيَ الصَّحِيحَ يَقْبَلُهُ مِنْكَ  
الْعَدُوُّ ، وَالْهَوَى يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَلَدُ وَالصَّدِيقُ  
وَأَحَقُّ مَنْ أَحْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ يَظُنَّ بِكَ خَلْطَ الرَّأْيِ  
بِالْهَوَى الْوَلَاةُ . فَإِنَّهَا خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكُفْرٌ عِنْدَهُمْ

طَبُّ

(٢٤)

( فِي التَّنْفِيرِ مِنْ صُحْبَةِ وَالٍ لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رَعِيَّتِهِ )

إِنْ أَبْتُلَيْتَ بِصُحْبَةِ وَالٍ لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رَعِيَّتِهِ فَاعْلَمْ  
أَنَّكَ قَدْ خَيْرْتِ بَيْنَ خَلْتَيْنِ أَلَيْسَ مِنْهُمَا خِيَارٌ :  
إِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَهَذَا هَلَاكُ الدِّينِ ،  
وَإِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا  
وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا الْمَوْتُ أَوْ الْهَرَبُ .  
وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ - وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مَرَضِيٍّ

١ أَي لَا تَخَاطَبُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى ٢ الْخَلَّةُ بِالْفَتْحِ : الْخِصْلَةُ

السيرة ، إذا عَلِمْتَ جبالك بمجابه - إلا المحافظةُ عليه ، إلا  
أن تجدَ إلى الفراق الجميل سبيلا

تبصّر ما في الوالي من الأخلاق التي تُحبُّ له والتي  
تكره ، وما هو عليه من الرأي الذي ترضى له والذي  
لا ترضى . ثم لا تكابرته بالتحويل له عما يُحبُّ ويكره  
إلى ما تُحبُّ وتكره . فإن هذه رياضة صعبة تحمل على  
التنأى والقلأ

فانك قلما تقدرُ على ردِّ رجلٍ عن طريقةٍ هو عليها  
بالمكابرة والمناقضة ، وإن لم يكن ممن يجمعُ به عن السلطان .  
ولكنك تقدر على أن تُعينه على أحسن رأيه ، وتسدِّده  
فيه وتزيِّنه ، وتقويه عليه . فاذا قويت منه المحاسنُ كانت  
هي التي تكفيك المساوي . وإذا استحكمت منه ناحية  
من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يُبصره مواقع  
الخطأ بالطف من تبصيرك وأعدل من حُكمك في نفسه .  
فإن الصواب يُؤيدُ بعضه بعضاً . ويدعو بعضه إلى بعض

حتى تستحكم لصاحبه الأشياء ، ويظهرَ عليها بتحكيم الرأي .  
 فإذا كانت له مكانةٌ من الأصالة اقتلَعَ ذلك الخطأ كله .  
 فأحفظ هذا الباب وأحكِمه

## طَبُّ

(٢٥)

( فيما ينبغي لطالب الحاجة لدى السلطان )

لا يكوننَّ طلبُك ما عند الوالي بالمسألة ، ولا تستبطنه ،  
 وإن أبطأ عليك <sup>عن</sup> . ولكن أطلب ما قبله بالأستحقاق له ،  
 وأستأن به ، وإن طالت الأناة منه . فانك إذا استحققتَه  
 أتاك عن غير طلب ، وإن لم تستبطنه كان أعجلَ له

## طَبُّ

(٢٦)

( في تحذير صاحب السلطان من الادلال عليه )

لا تُخبرنَّ الوالي أن لك عليه حقاً ، وأنك تعتدُّ عليه  
 ببلاء . وإن استطعتَ ألا ينسى حقك وبلاءك فافعل .  
 وليكن ما يذكرك به من ذلك تجد يدك له النصيحة

١ السؤال ٢ يقال أبطأ عليه بالامر : أخره ٣ من استأنني بالامر :

انتظره

والأجتهاد، وألا يزال ينظرُ منك إلى آخرِ يُذَكِّره  
أولَ بلائِكَ

وأعلم أن السلطان إذا انقطع عنه الآخرُ نسي الأول،  
وأن الكثير من أولئك أرحامهم مقطوعةٌ وحبائلهم مضمومة،  
إلا عمَّن رضوا عنه وأغنى عنهم في يومهم وساعتهم

### (٢٧) طَبْطَبْ

( في تحذير صاحب السلطان من التعتب عليه والاستزراء له )

إياك أن يقع في قلبك تعتب<sup>٢</sup> على الوالي أو استزرائه له.

فانه إن وقع في قلبك بدأ في وجهك، إن كنت حليماً،

وبدأ على لسانك، إن كنت سفيهاً

فإن لم يزد ذلك على أن يظهر في وجهك لا من الناس

عندك فلا تأمنن أن يظهر ذلك للوالي

فإن الناس إلى السلطان بعورات الإخوان سراع<sup>١</sup>.

فاذا ظهر ذلك للوالي كان قلبه هو أسرع إلى النفور والتغير

١ أي اجزأ وقام مقامهم ٢ التعتب : مخاطب الادلال . وفلان لا يتعب

عليه في شيء أي لا يعاب . ومن هنا أراد ابن المقفع

من قلبك . فَمَحَقَ ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك على  
 الهلاك ، وصرت تعرف أمرَكَ مستدبراً ، وتلتبس مرَضاةَ  
 سلطانك مستصعباً . ولو شئتَ كنتَ تركته راضياً ،  
 وازددتَ من رضاه دُنُوًّا

### ( ٢٨ ) طَبْ

( في حض الوزير على الخذر من اعدائه والترويج عن نفسه )  
 اعلم أن أكثرَ الناسِ عدوًّا جاَهِدًا حاضرًا جريئًا  
 واشيا وزيرُ السلطانِ ذو المكانةِ عنده . لأنه منفوسٌ عليه  
 مكانه بما ينفسُ على صاحب السلطان ، ومحسودٌ كما يحسدُ . غير  
 أنه يُجترأ عليه ، ولا يُجترأ على السلطان . لِأَنَّ مِنْ  
 حاسديه اِحْبَاءَ السلطانِ واقربيه الذين يشاركونه في المداخلِ  
 والمنازل . وهم وغيرهم من عدوِّه الذين هم حُضارُه ليسوا  
 كعدوِّ السلطانِ الثاني عنه والمُكْتَسِمِ منه . وهم لا ينقطع

١ محسود عليه ٢ كذلك وردت بالباء المتددة في أكثر النسخ ولكن زكي  
 باننا عدل عنها الي (احياء) بالتحية زاعماً أن الاحياء لا يتقدمون في الذكر على الاقارب  
 وأما نحن فانا نزي الاحياء في أول مراتب الذكر ولا سيما لدي السلطان الذي  
 لا يخفى على أحد ما يكنه الاهل والاقارب له

طمعهم من الظفر به ، فلا يَغْفُلُونَ عن نصب الحبائل له

فَاعْرِفْ هذه الحال ، وَالْبَسْ لهؤلاء القوم - الذين هم

أعداؤك - سلاح الصِّحَّةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَلِزُومِ الْمَحْجَةِ فيما

تُسِرُّ وَتُعْلِنُ . ثم رَوِّحْ عن قلبك حتى كأنك لا عدوَّ لك

ولا حاسدَ

وإن ذَكَرَكَ ذَاكَ عند السلطان بسوءٍ في وجهك أوفى

غَيْبَتِكَ فلا يَرَيْنَ السلطانُ ولا غيرُهُ منك اختلاطاً لذلك ولا

اِغْتِيَاظاً ولا ضَجْرًا ، ولا يَقَعَنَّ ذلك في نفسك موقعَ مَا يَكْرَهُكَ

فإنه إن وقع منك ذلك الموقِع ، أدخل عليك أموراً مُشْتَبِهَةً

بالرَّيْبَةِ ، مُذَكِّرَةً لما قال فيك العائبُ . وإن اضْطَرَّكَ الأمرُ

في ذلك إلى الجواب فإياك وجواب الغضب والانتقام ،

وعليك بجواب الحجَّةِ في حِلْمٍ ووقار

ولا تَشْكَنَّ في أن الغلبَةَ والقوَّةَ للحليم أبداً



## طَبُّ

(٢٩)

( في حض الوزير على التحفظ في القول والحرص على الاجابة )  
 لا تتكلمن عند الوالى كلاماً ابداً إلا لعناية، أو يكون  
 جواباً لشيء سئلت عنه . ولا تحضرن عند الوالى كلاماً ابداً  
 لا تُعنى به ، أو تؤمر بحضوره

ولا تعدن شتم الوالى شتماً ، ولا اغلاظه اغلاظاً ،  
 فان ربح العزة قد تنسط اللسان بالغلظة في غير سخط ولا بأس

## طَبُّ

(٣٠)

( في مجابة المسخوط عليه من السلطان حتى يتوب فتشفع له )  
 جانب المسخوط عليه والظنين<sup>١</sup> به عند السلطان .  
 ولا يجمعنك وإياه مجلساً ولا منزل<sup>٢</sup> ، ولا تُظهرن له عذرا ،  
 ولا تُثنين عليه خيراً عند أحد من الناس  
 فاذا رأيتَه قد بلغ من الإعتاب<sup>٢</sup> مما سُخط عليه فيه ما  
 ترجو أن تُلين له به قلب الوالى ، وأستيقنت أن الوالى قد

١ الظنين : المتهم من الظنة بالكسر وهى التهمة

٢ من قولهم اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعاً عن الاساءة

أَسْتَيْقِنُ بِمَبَاعَدَتِكَ أَيَاهُ وَشِدَّةِ تَكَّ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّاسِ فُضِعَ عُدْرَهُ  
عِنْدَ الْوَالِيِّ وَأَعْمَلَ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رَفْقٍ وَلُطْفٍ

### طَبَّ

(٣١)

( في خضوع الوزير للسلطان الا فيما يكرهه الدين والعرض والمروءة )

لِيَعْلَمَ الْوَالِيُّ أَنَّكَ لَا تَسْتَنْكِفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خِدْمَتِهِ .  
وَلَا تَدَّعِ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ - عَلَى بَعْضِ حَالَاتِ  
رِضَاةٍ وَطَيْبِ نَفْسِهِ - فِي الْأَسْتِعْفَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ أَهْلٌ  
أَنْ يَكْرَهَهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعَقْلِ وَذُو الْعِرْضِ وَذُو الْمُرُوءَةِ :  
مِنْ وَلايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

وَإِذَا أَصَبْتَ الْجَاهَ وَالْخَاصَّةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَلَا يَحْدِثُ  
لَكَ ذَلِكَ تَغْيِيرًا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَلَا اسْتِعْفَاءَ عَنْهُمْ  
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أَدْنَى جَفْوَةٍ أَوْ تَغْيِيرٍ فَتَذِلُّ لَهُمْ فِيهَا  
وَفِي تَلَوُّنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ

لِيَكُنْ مِمَّا تُحْكِمُ مِنْ أَمْرِكَ الْأَتْسَارَ أَحَدًا مِنْ  
النَّاسِ وَلَا تَهْمِسَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَلَى السُّلْطَانِ أَوْ تُعْلَنَهُ . فَإِنَّ

السِّرَّارِ مِمَّا يُخَيَّلُ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَاهُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ  
الْمُرَادُ بِهِ . فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً<sup>١</sup> وَوَعْرًا وَثِقَلًا

## طِبُّ

(٣٢)

( في تجنب الكذبة وتجنب التظاهر بالعمل لدى السلطان )

لَا تَهَاوَنَنَّ بِإِرْسَالِ الْكَذْبَةِ عِنْدَ الْوَالِيِ أَوْ غَيْرِهِ فِي الْهَزْلِ ،  
فَإِنَّهَا تُسْرِعُ فِي إِبْطَالِ الْحَقِّ وَرَدِّ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ

تَنْكَبُ<sup>٢</sup> فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
الْإِخْوَانِ خُلُقًا قَدَّعَرَ فَنَاهُ فِي بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ  
وَأَصْحَابِ الْإِبْهَاتِ فِي إِدِعَاءِ الرَّجُلِ - عِنْدَمَا يَظْهَرُ مِنْ صَاحِبِهِ  
حُسْنُ أَثَرٍ أَوْ صَوَابُ رَأْيٍ - أَنَّهُ عَمِلَ فِي ذَلِكَ وَأَشَارَ بِهِ ،  
وَإِقْرَارِهِ بِذَلِكَ إِذَا مَدَحَهُ بِهِ مَادِحٌ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ  
تُعْرِفَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ تَنْحَلُهُ<sup>٣</sup> صَوَابَ رَأْيِكَ - فَضْلًا عَنْ  
أَنْ تَدَّعِيَ صَوَابَهُ - وَتَسْنِدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَتَزِينَهُ بِهِ فَافْعَلْ

١ الحسيكة : الحقد والعداوة . واما الوعر فشدة الغيظ ، من الوغرة التي

هي شدة توقد الحر ٢ اي تجنب

٣ من قولهم نحلته القول : اضفته اليه دون أن يكون له فيه أثر

فإن الذي أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت مُعطي

بأضعافٍ

## مطب

(٣٣)

( في التحذير من الاجابة عن سؤال وجه الى غيرك )

اذا سأل الوالى غيرك فلا تكونن أنت المجيب عنه. فإن

استلابك الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسؤول

وبالسائل

وما أنت قائل؟ إن قال لك السائل ما إياك سألت،

أو قال لك المسؤول عند المسألة يُعاد له بها: دونك فأجب.

وإذا لم يقصد السائل فى المسألة لرجل واحد وعم بها

جماعة من عنده فلا تُبادرن بالجواب، ولا تُسبق الجلّساء،

ولا تُوايب بالكلام مُوايبة. فإن ذلك يجمع مع الشين

التكلف والخفة

فإنك إذا سبقت القوم إلى الكلام صاروا الكلامك

خصماء فتعقبوه بالعيب والظن. وإذا أنت لم تعجل بالجواب

وخلينته للقوم ، أَعْتَرَضْتَ أَقَاوِيلَهُمْ عَلَى عَيْنِكَ ، ثُمَّ تَدَبَّرْتَهَا  
 وَفَكَّرْتَ فِيهَا عِنْدَكَ ، ثُمَّ هَيَّأْتَ مِنْ تَفْكِيرِكَ وَمَحَاسِنِ مَا سَمِعْتَ  
 جَوَابًا رَضِيًّا ، ثُمَّ اسْتَدْبَرْتَ بِهِ أَقَاوِيلَهُمْ حِينَ تَصِيغُ إِلَيْكَ  
 الْأَسْمَاعُ وَيَهْدَأُ عَنْكَ الْخُصُومُ

وَإِنْ لَمْ يَبْلُغَكَ الْكَلَامُ حَتَّى يُكْتَفَى بِغَيْرِكَ ، أَوْ يَنْقَطِعَ  
 الْحَدِيثُ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْغَيْبِ  
 فِي تَفْسُكِ قَوْتُ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ

فَإِنَّ صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ وَضْعِهِ ، وَإِنَّ كَلِمَةً  
 وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ تُصِيبُ مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ كَلِمَةٍ  
 تَقُولُهَا فِي غَيْرِ فُرْصِهَا وَمَوَاضِعِهَا . مَعَ أَنَّ كَلَامَ الْعَجَلَةِ  
 وَالْبِدَارِ مَوْكَلٌّ بِهِ الزَّلَلُ وَسُوءُ التَّقْدِيرِ ، وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ  
 أَنَّهُ قَدْ أَتَقَنَ وَأَخْكَمَ

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُذْرَكُ وَلَا تُتَمَلَّكُ إِلَّا بِرُحْبِ  
 الذَّرْعِ عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ يُقَلْ ، وَقَلَّةِ الْإِعْظَامِ لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْمُرُوءَةِ  
 وَمَا لَمْ يَظْهَرَ ، وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مَخَافَةَ

الخلاف ومَخَافَةَ الْعِجَلَةِ وَمَخَافَةَ الْحَسَدِ وَمَخَافَةَ الْمِرَاءِ

## طَبْ

(٣٤)

( في آداب الاستماع )

إِذَا كَلَّمَكَ الْوَالِي فَأَصْنِعِ إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تَشْغَلْ طَرْفَكَ  
عَنْ بَنْظَرٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا أَطْرَافَكَ بِعَمَلٍ، وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ

نفس

وَأَحْذَرْ هَذِهِ الْخَصْلَةَ مِنْ تَفْسُكِ، وَتَعَاهَدْهَا بِجَهْدِكَ

## طَبْ

(٣٥)

( في حث الوزير على مصانعة نظرائه )

أَرْفُقْ بِنُظَرَائِكَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَأَخِيَائِهِ وَدُخْلَائِهِ  
وَأَتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا، وَلَا تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً. وَلَا تَنَافِسْهُمْ فِي السَّكِيمَةِ  
يَتَقَرَّبُونَ بِهَا أَوْ الْعَمَلِ يُؤْمَرُونَ بِهِ دُونَكَ  
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ

يَبْدُو ذَلِكَ وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ، وَأَنْتَ مُجْمِلٌ  
وَأَمَّا إِلَّا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَكَ، فَمَا أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ  
حَاجَتِكَ عِنْدَ وُزَرَاءِ السُّلْطَانِ بِمُقَارَبَتِكَ وَمُلَاءَمَتِكَ أَيَّامَ  
وَمُلَائِنَتِكَ

وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَافَقَتِكَ أَيَّامَ وَلِينِكَ لَهُمْ مِنْ  
مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاكَ وَلِيْنِهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُذْرِكٌ بِالْمُنَافَسَةِ  
وَالْمُنَافَرَةِ لَهُمْ

لَا تَجْتَرِئَنَّ عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي، ثِقَةٌ  
بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ  
فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِ الرَّجُلِ وَيَنْقَادُونَ  
لَهُ وَيَتَعَامُونَ مِنْهُ، وَهُمْ أَخْلِيَاءُ. فَإِذَا حَضَرَ وَالسُّلْطَانَ، لَمْ يَرْضَ  
أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقِرَّ لَهُ، وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ  
فَضْلٌ، فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالنَّقْضِ فاحسروا  
فَإِنْ نَاقَضَهُمْ صَارَ كَأَحَدِهِمْ. وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ

سامعاً فهِمَا أَوْ قَاضِيَا عَدْلًا

وَإِنْ تَرَكَ مُنَاقَضَتَهُمْ، كَانَ مَغْلُوبَ الرَّأْيِ مَرْدُودَ الْقَوْلِ

## طَبُّ

(٣٦)

( في تحذير جليس السلطان من الاستئثار بصحبته )

إِذَا أَصَبْتَ عِنْدَ السُّلْطَانِ لُطْفَ مَنزِلَةٍ - لِعَنَاءِ يَجِدُهُ  
عِنْدَكَ أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ، فَلَا تَطْمَحَنَّ كُلَّ الطَّمَاحِ وَلَا  
تَزِينَنَّ لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ لَهُ عَنِ الْإِيْفِ وَمَوْضِعِ نَفْتِهِ  
وَسِرِّهِ قَبْلَكَ : تُرِيدُ أَنْ تَقْلَعَهُ وَتَدْخُلَ دُونَهُ . فَإِنَّ هَذِهِ خَلَّةٌ  
مِنْ خِلَالِ السَّفَةِ قَدْ يُنْتَلَى بِهَا الْحُلَمَاءُ عِنْدَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ  
حَتَّى يُحَدِّثَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَهْلِ  
وَالْوَالِدِ ، لِفَضْلِ يَظُنُّهُ بِنَفْسِهِ أَوْ نَقْصِ يَظُنُّهُ بغيره

وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ ذَوِي هَيْئَةٍ مِنَ السُّوقَةِ  
أَلِيفٌ وَأُنَيْسٌ قَدْ عَرَفَ رُوحَهُ وَأَطْلَعَ عَلَى قَلْبِهِ . فَلَيْسَتْ  
عَلَيْهِ مَوْوَنَةٌ فِي تَبْذُلِ يَتَبَذَّلُ لَهُ عِنْدَهُ ، أَوْ رَأْيٍ يَسْتَبِينُ مِنْهُ ، أَوْ سَرٍّ



يُفْشِيهِ إِلَيْهِ. غَيْرَ أَنْ تِلْكَ الْأَنْسَةَ وَذَلِكَ الْإِيفُ يَسْتَخْرِجُ مِنْ  
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُظْهَرَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِنْقِبَاضِ وَالتَّشَدُّدِ.  
 وَلَوْ أَلْتَمَسَ مُتَمَسِّسٌ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْنِفُ مَلَاطِفَتَهُ  
 وَمَوَاسِمَتَهُ وَمَنَاسِمَتَهُ - وَإِنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَبَسْطَةِ  
 فِي الْعِلْمِ - لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ مُسْتَفِيعٌ بِهِ مِمَّنْ هُوَ دُونَ  
 ذَلِكَ فِي الرَّأْيِ مِمَّنْ قَدْ كَفِيَ مَوَاسِمَتَهُ وَوَقَعَ عَلَى طِبَاعِهِ  
 لِأَنَّ الْأَنْسَةَ رَوْحٌ لِلْقُلُوبِ، وَأَنَّ الْوَحْشَةَ رَوْعٌ  
 عَلَيْهَا. وَلَا يَلْتَأَطُّ بِالْقُلُوبِ إِلَّا مَا لَانَ عَلَيْهَا. وَمَنْ آسْتَقْبَلَ  
 الْأُنْسَ بِالْوَحْشَةِ آسْتَقْبَلَ أَمْرًا ذَا مُؤُونَةٍ

فَإِذَا كَلَّفْتِكَ نَفْسُكَ السَّمُوَّ إِلَى مَنزِلَةٍ مَنْ وَصَفَتْ لَكَ،  
 فَاقْدَعِهَا عَنْ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْإِيفِ وَالْأَيْسِ. وَإِذَا  
 حَدَّثْتِكَ نَفْسُكَ أَوْ غَيْرُكَ - مِمَّنْ لَعَلُّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ فَضْلٌ فِي  
 مُرُوءَةٍ - أَنَّكَ أَوْلَى بِالْمَنزِلَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ

١ الانسة بالتحريك : ضد الوحشة ٢ المناسمة : المسارة ٣ الروح بالفتح :  
 الراحة ٤ الروح : النزاع ٥ يلتصق ٦ السمو : مفعول آخر لكاف  
 لأن الفعل ينصب اثنين بنفسه أو لهما الكاف ٧ اقدعها : أمنها واكففها .  
 والفعل كمنع

وِثْقَانَهُ فَأَذْكَرِ الَّذِي عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ حَقِّ أَلْفِهِ وَثِقَتِهِ وَأَنْبَسِهِ  
 فِي التَّكْرِمَةِ وَالْمَكَانَةِ وَالرَّأْيِ ، وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ  
 أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْأَلْفِ وَالْأَنْسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ  
 فليكن هذا مما تحفظُ فيه على نفسك وتعرفُ فيه عذر  
 السلطان ورأيه

وَالرَّأْيُ لِنَفْسِكَ مِثْلُ ذَلِكَ ، إِنْ أَرَادَكَ مُرِيدٌ عَلَى الدَّخُولِ  
 دُونَ أَلْفِكَ وَأَنْبَسِكَ وَمَوْضِعِ ثِقَّتِكَ وَسِرِّكَ وَجَدِّكَ وَهَزْلِكَ  
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَكَادُ يَكُونُ لِكُلِّ رَجُلٍ غَالِبَةٌ حَدِيثٌ لَا يَزَالُ  
 يُحَدِّثُ بِهِ : إِمَّا عَنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنَ ضُرُوبِ الْعِلْمِ  
 أَوْ صِنْفٍ مِنَ صِنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهٍ مِنْ وَجُوهِ الرَّأْيِ . وَعِنْدَمَا  
 يُغْرَمُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْدُو مِنْهُ السُّخْفُ ، وَيُعْرَفُ مِنْهُ  
 الْهَوَى

فَأَجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ، ثُمَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ خَاصَّةً

(٣٧)

## طَبْتُ

( في كتمان ما تكرهه من رأي السلطان )

لا تشكون إلى وزراء السلطان ودُّ خلائِهِ ما أطلعت عليه  
 من رأي تَكَرَّهَهُ له . فَإِنَّكَ لا تَزِيدُ على أَنْ تَفْطِنَهُمْ لهواه  
 أو تُقَرِّبَهُمْ منه وتُغَرِّبَهُمْ بِتَزْيِينِ ذلك والميلِ عليك معه  
 واعلم أن الرجل إذا اجأه عند السلطان والخاصة لا محالة  
 أن يرى من الوالى ما يخالفه من الرأى فى الناس والامور . فاذا  
 آثر أن يَكْرَهُ كل ما خالفه . أو شك أن يمتعض من الجفوة  
 يراها فى المجلس ، أو النبوة فى الحاجة ، أو الرد للراى ، أو  
 الإيدناء لمن لا يهوى إيدناؤه ، أو الإيقصاء لمن يكره إقصاءه  
 فاذا وقعت فى قلبه الكراهية تغير لذلك وجهه ورأيه  
 وكلامه حتى يبدو ذلك للسلطان وغيره ، فيكون ذلك لفساد منزلته  
 ومروءته سبباً وداعياً

فَدَلِّلْ نَفْسَكَ بِأَحْتِمَالِ ما خالفك من رأى السلطان ،

وقررها على أن السلطان إنما كان سلطانا لتبعية في رأيه وهو  
وأمره ، ولا تكلفه أتباعك وتغضب من خلافه إياك

## طلب

(٣٨)

( في حق الوزير على تصحيح النصيحة )

إعلم أن السلطان يقبل من الوزراء التبخيل ويعده  
منهم شفقة ونظرا له ، ويحمدم عليه

فإن كان جوادا وكنت مبخلا ، شنت صاحبك  
بفساد مروءته ، وإن كنت مسخيا ، لم تأمن إضرار ذلك  
بمنزلتك عنده

فالرأى لك تصحيح النصيحة على وجهها ، وأتماس المخلص  
من العيب واللائمة فيما تترك من تبخيل صاحبك بالآ يعرف  
منك فيما تدعوه إليه ميلا إلى شيء من هوائك ولا طلبا لغير ما ترجو  
أن يزينه وينفعه

١ يريد ان السلطان بهوي من الوزراء من بحبب اليه البخل ويزين له التقدير  
٢ أي محبباً في الكرم والسخاء

## طَبُّ

(٣٩)

( في ان الطالب لصحبة الملوك لا يفلح حتى يشايهم ويمائهم )  
 لا تكوننَّ صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك  
 لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك ، وموافقتهم فيما  
 خالفك ، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك ، وعلى  
 ألا تكتهم سرًا ولا تستطلع ما كتموك ، وتخفي  
 ما أطلعوك عليه على الناس كلهم حتى تخفي نفسك الحديث  
 به ، وعلى الآجتهاد في رضاهم ، والتلطف لحاجتهم ، والتثبیت  
 لحجبتهم ، والتصديق لمقاتلهم ، والتزيين لرأيهم ، وعلى قلة  
 الاستقباح لما فعلوا إذا أساءوا ، وترك الآتجال لما فعلوا إذا  
 أحسنوا ، وكثرة النشر لمحاسنهم ، وحسن الستر لمساوئهم ،  
 والمقاربة لمن قاربوا وإن كانوا بعداء ، والمباعدة لمن باعدوا  
 وإن كانوا أقباء ، والاهتمام بأمريهم وإن لم يهتموا به ،  
 والحفظ لهم وإن ضيعوه ، والذكر لهم وإن نسوه ، والتخفيف

عنه من مؤونتك ، والآحتمال لهم كل مؤونة ، والرضى  
منهم بالعمو ، وقلة الرضى من نفسك لهم إلا بالاجتهاد  
وإن وجدت عنهم وعن صحبتهم غمى ، فأغن عن ذلك  
نفسك واعتزله جهتك

فإن من يأخذ عملهم بحقه ، يُحل بينه وبين لذة الدنيا  
وعمل الآخرة . ومن لا يأخذ بحقه ، يحتمل الفضيحة في الدنيا  
والوزر في الآخرة

## طَبْ

(٤٠)

( في مزار صحة السلاطين )

إنك لا تأمن<sup>١</sup> ثقة<sup>١</sup> الملوك إن علمتهم ، ولا تأمن<sup>٢</sup>  
عقوبتهم إن كتمتهم ، ولا تأمن غضبتهم إن صدقتهم ، ولا تأمن<sup>٣</sup>  
سلوتهم<sup>٢</sup> إن حدثتهم وإني إن لزمتم لم تأمن تبرؤهم بك ،  
وإن زابلتهم<sup>٣</sup> لم تأمن عقابهم ، وإن تستأمرهم حملت المؤونة  
عليهم ، وإن قطعت الأمر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . إنهم إن

١ الافة بالتحريك وكذلك الالف : الاستنكاف ٢ الساوة : التبرم والملل

٣ زابل : فارق

سخطوا عليك أهل كوك، وإن رَضُوا عنك تكلفت لرضاهم  
مالاً تطيق

فإن كنت حافظاً إن بلوك، جليداً إن قرّبوك،  
أميناً إن آتتمنوك: تعلّمهم وأنت تُريهم أنك تتعلم منهم،  
وتودّ بهم وكأنهم يودّونك: تشكرهم ولا تكلفهم الشكر،  
بصيراً بأهوائهم، مؤثراً لمنافعهم، ذليلاً إن ظلموك،  
راضياً إن أسخطوك، وإلاً فالبعّد منهم كلّ البعّد والحدّز  
منهم كلّ الحدّز

## (٤١) طَبْ

( في التحذير من الاغترار بالسلطان والمال والعلم والجاه والشباب )

تحرّز من سُكر السلطان وسُكر المال وسُكر العلم  
وسُكر المنزلة وسُكر الشباب. فانه ليس من هذا شيء إلا  
وهو ربح جنة تسلب العقل وتذهب بالوقار وتصرف القلب  
والسمع والبصر واللسان إلى غير المنافع

١ جواب ان محذوف يفهم من المقام ٢ الجنة بالكسر: الخنون

## المقالة الثانية

( في الاسدقاء )

**طَبُّ**

(٤٢)

( في معاملة الناس )

أَبْذُلْ لَصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ ، وَلِمَعْرِفَتِكَ رِفْدَكَ ،  
وَمَحْضَرَكَ ، وَلِلْعَامَّةِ بَشْرَكَ وَتَحْتَنُكَ ، وَلِمَدَّوِكَ عَدْلَكَ  
وَإِنصَافَكَ

وَاصْنَنْ بِدِينِكَ وَعَرِضِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ

**طَبُّ**

(٤٣)

( في تحذير المرء من اتحاله رأى غيره )

إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَيْتَ مِنْهُ رَأْيًا يُعْجِبُكَ  
فَلَا تَنْتَحِلْهُ تَزِينًا بِهِ عِنْدَ النَّاسِ . وَأَكْتَفِ مِنَ التَّزِينِ بِأَنْ  
تَجْتَنِي الصَّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ ، وَتَنْسِبُهُ إِلَى صَاحِبِهِ  
وَأَعْلَمْ أَنَّ اتِّحَالَكَ ذَلِكَ مَسْخَطَةٌ لَصَاحِبِكَ ، وَأَنَّ فِيهِ  
مَعَ ذَلِكَ عَارًا وَسُخْفًا



فإن بلغ بك ذلك أن تُشير برأى الرجل وتشكلم بكلامه  
وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء . وهذا من سوء الأدب  
القاشى فى الناس

ومن تمام حُسن الخلق والأدب فى هذا الباب أن تسخو  
نفسك لأخيك بما أنتحل من كلامك ورأيك ، وتنسب إليه  
رأيه وكلامه ، وتزينه مع ذلك ما استطعت  
ولا يكونن من خلقك أن تتدى حديثا ثم تقطعه وتقول :  
سوف ، كأنك روات فيه بعد ابتدائك إياه . وليكن  
ترويك فيه قبل التفوه به . فإن احتجان الحديث بعد افتتاحه  
سُخف وغم

( ٤٤ ) **طلب**

( فى الخس على تخير المواضع لرأيك )

أخزن عقلك وكلامك إلا عند إصابة الموضع . فإنه ليس  
فى كل حين يحسن كل صواب . وإنما تمام إصابة الرأى والقول

١ روأ فى الامر بالهمز : اذا نظر فيه وتدبره ومنه الروية من غير همز :  
وهى الفكر مع التدبر ٢ من قولهم احتجن المال : ضعه الى نفسه وأمسكه

بإصابة الموضوع . فإن أخطأك ذلك أدخلت المِحَنَةَ على عقلك  
 وقولك حتى تأتي في موضعه . وإن أتيت به في غير موضعه ، أتيت  
 به وهو لا بهاء ولا طلاوة له

وليُعرف العلماء حين تجالسهم أنك على أن تسمع أحرص  
 منك على أن تقول

### طَبْ

(٤٥)

( في تجنب الهزل ولو كان مزاحا ما لم تكبت به عدوا )

إن آرت أن تُفاخر أحدا ممن تستأنس إليه في لهو  
 الحديث فأجعل غاية ذلك الجِدَّ ، ولا تعتد أن تتكلم فيه بما كان  
 هزلا . فاذا بلغه أو قاربهُ فدعه

ولا تخطن بالجد هزلا ، ولا بالهزل جِدًا . فإنك إن خلطت  
 بالجد هزلا هجنته ، وإن خلطت بالهزل جِدًا كدرته  
 غير أنني قد علمت مؤظنا واحداً إن قدرت أن تستقبل  
 فيه الجِدَّ بالهزل أصبت الرأي وظهرت على الأقران : وذلك

أن يتورّدك متورّد بالسفه والغضب وسوء اللفظ، فتجيبه إجابة  
 الهازل المداعب، برُحْبٍ من الذَّرْعِ، وطلاقةٍ من الوجه وثباتٍ  
 من المنطق

### طَبْ

(٤٦)

( في ان لا خوف عليك من اخي الثقة ان يخالط العدو )

إن رأيت صاحبك مع عدوك فلا يُغضبَنَّكَ ذلك . فإنما  
 هو أحد رجلين

إن كان رجلاً من إخوان الثقة فأنفع مَواطِنه لك أقربها  
 من عدوك : لشرِّ يكفُّه عنك ، أو لعورة يسترها منك ، أو غائبة  
 يطلع عليها لك . فأما صديقك فما أغناك أن يحضره ذو ثقتك  
 وإن كان رجلاً من غير خاصة إخوانك فبأي حق  
 تقطعه عن الناس وتكفيه إلا يصاحب ولا يجالس إلا  
 من تهوى

تحفظ في مجلسك وكلامك من التطاول على الأصحاب ،

وِطْبِ نَفْسًا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْزِضُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ،  
مَدَارَاةً لِأَنَّ يَظُنُّ أَصْحَابَكَ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرِيدُ التَّطَاوُلَ عَلَيْهِمْ

**طَبْ**

(٤٧)

( في التحفظ من الصديق المقبل بوجه )

إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ بِوُدِّهِ فَسَرِّكَ إِلَّا يُذِبرَ عَنْكَ .  
فَلَا تُنْعِمِ إِلَّا قِبَالَ عَلَيْهِ وَالتَّقِيحُ لَهُ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طُبِعَ عَلَى ضَرَائِبِ  
لُؤْمٍ . فَمَنْ شَأْنُهُ أَنْ يَرَحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ . وَيَلصِقَ بِمَنْ رَحَلَ  
عَنْهُ . إِلَّا مَنْ حَفِظَ بِالْأَدَبِ تَقْسَهُ وَكَبَّرَ طَبْعَهُ  
فَتَحَفَّظَ مِنْ هَذَا فِيكَ وَفِي غَيْرِكَ

**طَبْ**

(٤٨)

( في ان الدعوى لا بحالة مفضوح )

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْزِضُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
أَصْحَابِكَ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ

إِما أَنْ يَنازِعوكَ فِما أَدَّعِيتَ ، فِفيهِجَمَ مَنكَ عَلى الجِمالَةِ  
والصِّلَفِ ١

وَإِما أَلّا يَنازِعوكَ وَيُخلِوا في يَدِيكَ ما أَدَّعِيتَ مَن  
الأُمورِ . فِينكَشِفَ مَنكَ التَّصنُّعُ والمُعْجَزَةُ

وَاسْتَحِ الحِياءَ كُلَّهُ مَن أن تَخْبِرَ صاحِبَكَ أنكَ عالِمٌ وَأَنه  
جَاهِلٌ : مُصْرِحًا أو مُعْرِضًا

وَإِنِ اسْتَطَلَّتْ عَلى الأَكْفاءِ فلا تُثِقَنَّ مَنهم بِالصِّفاءِ  
وَإِنِ آتَيْتَ مَن تَقسِكَ فَضلاً فَتَحَرَّجْ أن تَذَكُرَهُ أو  
تُبَدِّيهُ . وَاعْلَمْ أن ظُهُورَهُ مَنكَ بِذلكَ الوِجْهَ يَقَرِّرُ لَكَ في قُلُوبِ  
النَّاسِ مِنَ العِيبِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقَرِّرُ لَكَ مِنَ الفِضْلِ

وَاعْلَمْ أنكَ إِذْ صَبَّاتَ ولم تَعجَلْ ، ظَهَرَ ذلكَ مَنكَ  
بِالوِجْهِ الجَميلِ المَعروفِ عِندَ النَّاسِ

ولا يَخْفِينَنَّ عَليكَ أن حِرْصَ الرِّجْلِ عَلى إِظْهَارِ ما عِندَهُ  
وَقِلَّةَ وَقارِهِ في ذلكَ بابٍ مَن أَبوابِ البِخْلِ واللُّؤْمِ

وَأَنْ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ عَلَى ذَلِكَ السُّخَاءِ وَالتَّكْرُمِ  
وَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ وَتَحُلِيَ بِجَلِيلَةٍ  
الْمُودَّةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَتَسْلُكَ الْجَدَّةِ الَّذِي لَا خَبَارَ فِيهِ وَلَا  
عِثَارَ فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ وَنَاطِقًا كَعَمِيٍّ

فَأَمَّا الْعِلْمُ فَيَزِينُكَ وَيُرْشِدُكَ . وَأَمَّا قَلَّةُ آدِعَاتِهِ فَيُنْفِي  
عَنكَ الْحَسَدَ . وَأَمَّا الْمُنْطِقُ ( إِذَا أَحْتَجَجْتَ إِلَيْهِ ) فَيُبَلِّغُكَ  
حَاجَتَكَ ، وَأَمَّا الصَّمْتُ فَيَكْسِبُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ

وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَحْدِثُ حَدِيثًا قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبْرًا  
قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا تَشَارِكْهُ فِيهِ وَلَا تَتَعَقَّبْهُ عَلَيْهِ ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ  
النَّاسَ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خِيفَةً وَشُحًّا وَسُوءَ أَدَبٍ  
وَسُخْفًا

وَلِيَعْرِفِ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَّةُ أَنَّكَ ( إِنْ أَسْتَطَعْتَ )  
إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا لَا تَقُولُ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ  
فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ عَازٌّ وَهُجْنَةٌ ، وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى  
الْقَوْلِ زِينَةٌ

وَأَنْتَ حَقِيقٌ فِيهَا وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبَرْتَ بِهِ  
صَاحِبَكَ أَنْ تَحْتَجِنَ بِبَعْضِ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِعْدَادًا لِفَضْلِ الْفِعْلِ  
عَلَى الْقَوْلِ ، وَتَحَرُّزًا بِذَلِكَ عَنْ تَقْصِيرِ فِعْلِ إِنْ قَصَرَ . وَقَلِمَا يَكُونُ  
إِلَّا مَقْصَرًا

### طَبْ

(٤٩)

( فِي إِنْ وَاجِبِ الْمَرْءِ نَحْوَ عَدُوِّهِ الْعَدْلَ وَنَحْوَ صَدِيقِهِ الرِّضَاءَ )  
أَحْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ : لِيَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ  
وَبَيْنَ عَدُوِّكَ الْعَدْلَ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَاءَ  
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصْمٌ تَضَرَّعُهُ بِالْحِجَّةِ وَتَغْلِبُهُ بِالْحُكْمِ ،  
وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ ، فَانْمَا حَاكَمُهُ رِضَاةً

### طَبْ

(٥٠)

( فِي التَّنَبُّهِ مِنَ الصَّبْرِ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ )  
اجْعَلْ غَايَةَ تَشَبُّثِكَ فِي مَوَاحِدَةٍ مِنْ تَوَاضَعٍ وَمَوَاصِلَةٍ مِنْ  
تَوَاصُلٍ تَوَطُّينَ نَفْسَكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ ،  
وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ . فَانَّهُ لَيْسَ كَالْمَمْلُوكِ الَّذِي تُعْتَقُهُ

متى شئت ، أو كالمراة التي تطلقها اذا شئت ، ولكنه عرضك  
ومرؤءتك . فانما مرؤءة الرجل إخوانه وأخذانه . فإن عثر  
الناس على أنك قطعت رجلاً من إخوانك ( وإن كنت  
مُعذراً ) نزل ذلك عند أكثرهم بمنزلة الخيانة للإخاء والمآل  
فيه . وإن أنت مع ذلك تصبرت على مقارنته على غير الرضى  
عاد ذلك إلى العيب والنقيصة

فلا تتاد الآتاد ! والتثبت التثبت !

وإذا نظرت في حال من ترتبه لإخائك ، فإن كان من  
إخوان الدين فليكن فقيهاً غير مرء ولا حريص ، وإن  
كان من إخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب  
ولا شيرير ولا مشنوع<sup>١</sup>

فإن الجاهل أهل أن يهرب منه أبواه . وإن الكذاب  
لا يكون أخاً صادقاً . لأن الكذب الذي يجري على لسانه إنما  
هو من فضول كذب قلبه ( وإنما سمي الصديق من الصدق .

١ المشنوع : الذي يجر على نفسه ما جلب التشيع والتبوير



وقد يتهم صدق القلب وإن صدق اللسان . فكيف إذا ظهر  
الكذب على اللسان ؟ . وإن الشريير يكسبك العدو . ولا  
حاجة لك في صداقة تجلب العداوة . وإن المشنوم  
شائع صاحبه

واعلم أن انقباضك عن الناس يكسبك العداوة .  
وإن انبساطك إليهم يكسبك صديق سوء . وسوء الأصدقاء  
أضر من بغض الأعداء . فإنك إن واصلت صديق سوء  
أعيتك جرائره . وإن قطعته شأنك أسمى القطيعة ، وألزمك  
ذلك من يرفع عيبك ولا ينشر عذرك . فإن المعايب تنمى  
والمعاذير لا تنمى

## طَبْ

(٥١)

( فيما ينبغي للعاقل أن يسلكه ازاء العامة والخاصة )

اللبس للناس لباسين ليس للعاقل بُد منهما . ولا عيش  
ولا مروءة إلا بهما :

١ فاضح ٢ الانبساط : ضد الانقباض ويريد البعد والقرب ١ الجرائر

جمع جريرة وهي ما يجنيه الرجل على نفسه او غيره

لباسَ آنقباضٍ واحتجازٍ من الناس ، تلبسهُ للامة فلا  
يلقونك إلا متحفظًا متشدِّدًا متحرِّزًا مستعدًّا  
ولباسَ آنبساطٍ واستئناسٍ ، تلبسهُ للخاصة الثقات من  
أصدقائك . فلتلقاهم بذات صدرك وتفضي إليهم بمصون  
حديثك وتضع عنك مؤونة الحذر والنحفظ فيما بينك وبينهم  
وأهل هذه الطبقة ( الذين هم أهلها ) قليل من قليلٍ حقًا .  
لأن ذا الرأي لا يدخل أحدًا من نفسه هذا المدخل إلا بعد  
الاختبار والتكشُّف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد

### طلب

( ٥٢ )

( فيما ينبغي للعامل أن يغلبه على لسانه )

إعلم أن لسانك أداة مُصلِّتة ، يتغالب عليه عقلك  
وغضبك وهوالك وجهلك . فكلَّ غالب عليه مستمع به وصارفه  
في محبته . فاذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وإن غلب عليه شيء  
من أشباه ما سميتُ لك فهو لعدوك  
فإن استطعت أن تحفظ به وتصونه فلا يكون إلا لك ،

ولا يستولي عليه أو يشاركك فيه عدوك فافعل

(٥٣) **طَبُّ**

( في المص على مؤاساة الصديق عند النوائب )

إِذَا نَابَتْ أَخَاكَ إِحْدَى النَوَائِبِ مِنْ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نَزْوَلِ  
بَلِيَّةٍ ، فَأَعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ أَبْتَلَيْتَ مَعَهُ : إِمَّا بِالْمُؤَاسَاةِ فَتَشَارِكُهُ فِي  
الْبَلِيَّةِ ، وَإِمَّا بِالْخِذْلَانِ فَتَحْتَمِلُ الْعَارَ

فَالْتَمِسِ الْمَخْرَجَ عِنْدَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَآثِرْ مَرْوَةَ تَك  
عَلَى مَاسَوَاهَا

فَإِنْ نَزَلَتِ الْجَائِحَةُ الَّتِي تَأْبِي نَفْسُكَ مَشَارِكَةَ أَخِيكَ فِيهَا  
فَأَجْمَلْ . فَعَمَلُ الْإِجْمَالِ يَسْمَعُكَ ، لِقَلَّةِ الْإِجْمَالِ فِي النَّاسِ

(٥٤) **طَبُّ**

( ينبغي لصديق السلطان ألا يدل عليه بقدمه )

إِذَا أَصَابَ أَخُوكَ فَضْلَ مَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانَ فَلَا تَرِيْنَهُ أَنْ  
سُلْطَانَهُ قَدْ زَادَكَ لَهُ وُدًّا ، وَلَا يَعْرِفَنَّ مِنْكَ عَلَيْهِ بِمَا ضَى إِخَائِكَ

تدلاً . وأرِه أن سلطانه زادك له توقيراً وإجلالاً من غير أن  
يقدر أن يزيده ودّاً ولا نصحاً ، وأنك ترى حقاً للسلطان  
التوقيرَ والإجلال . فكن في المداراة له والرفق به كالمتنفذ  
لما قبله . ولا تقدّر الأمور فيما بينك وبينه على شيء مما كنت  
تعرف من أخلاقه فإن الأخلاق مستحيلة مع السلطان .  
وربما رأينا الرجل المدلّ على السلطان بقدمه قد أضرب به قدمه

### طَبْ

(٥٥)

( فيمن يجوز أن تعتذر إليه أو نخدنه )

لا تعتذرني إلا إلى من يحب أن يجد لك عذراً ، ولا  
تستعينني إلا بمن يحب أن يظفرك بحاجتك ، ولا تحدّثني إلا  
من يرى حديثك مغنماً ، ما لم يغلبك اضطراب  
وإذا اعتذر إليك معتذراً ، فقلقه بوجه مشرق وبشر  
ولسان طلق<sup>١</sup> إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمة

١ أي من شأنها الانتقال والتحول من قولهم : استعالت الأرض اعوجت  
وخرجت عن الاستواء ٢ من الظنر بالتحريك وهو الفوز المطلوب وتقول  
منه اظفرتني فلان بكذا وعلى كذا اعانني على الفوز بمطلوبي ٣ ش : طابق

إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرَسًا وَأَتَقْتِ عَلَيْهِ تَفَقَّةً فَلَا  
تَضِنَّ فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ وَأَسْتَمَائِهِ، فَتَذْهَبَ النَّفَقَةُ الْأُولَى  
ضَيَاعًا

### مَطَبٌ

(٥٥)

( في الحرص على اتحاد الاخوان وتمهد المعروف )

إِعْلَمُ أَنَّ إِخْوَانَ الصَّدَقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبٍ<sup>١</sup> الدُّنْيَا . هُمْ  
زِينَةٌ فِي الرِّخَاءِ ، وَعُدَّةٌ فِي الشَّدَّةِ ، وَمَعُونَةٌ عَلَى خَيْرِ الْمَعَاشِ  
وَالْمَعَادِ . فَلَا تُفَرِّطَنَّ فِي آكْتِسَابِهِمْ وَأَبْتِغَاءِ الْوُصُولَاتِ<sup>٢</sup>  
وَالْأَسْبَابِ إِلَيْهِمْ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغْبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ  
حَالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بَعْضُ الْأُبْهَةِ<sup>٣</sup> الَّتِي قَدْ تَعْتَرِي بَعْضَ أَهْلِ  
الْمُرَوَّاتِ فَتَحْجِزُ عَنْهُمْ كَثِيرًا مِمَّنْ يَرْتَغِبُ فِي أَمْثَالِهِمْ . فَاذَارِ أَيْتَ

١ وقد كتب الشنقيطي في نسخته ازاء هذا بخطه ما نصه

عندي حدائق ود غرس انمكم \* قد مسها عطش فليسق من غرسا

تداركوها وفي أغصانها رفق \* فلن يسود اخضرار العود ان يسا

٢ جمع مكسب وهو اسم لما يكتسبه الانسان من الرزق ٣ جمع وصلة

بالضم وهي الاتصال ٤ الابهة كسكرة: العظمة والجلال

أحداً من أولئك قد عثرَ به الدهر وعرفتَ نفسك أنه ليس  
 عليك في دُنُوكِ منه وأبتغائك مودته وتواضعك له مذلةً ،  
 فأغتم ذلك منه وأعمل فيه

### طَبُّ

(٥٦)

( في ان احياء المعروف بنسيانه والتصغير له )

إذا كانت لك عند أحد صنيعةٌ أو كان لك عليه طولٌ  
 فألتمس إحياء ذلك بإيمانه ، وتعظيمه بالتصغير له . ولا تقتصرن  
 في قلة المنّ به على أن تقول : لا أذكره ولا أصغى بسمعي  
 إلى من يذكره . فان هذا قد يستحي منه بعض من لا يوصف  
 بعقل ولا كرم . ولكن احذر أن يكون في مجالستك إياه ، وما  
 تكلمه به ، أو تستعينه عليه ، أو تجاريه فيه شيء من الاستطالة .  
 فإن الاستطالة تهديم الصنيعة وتكدير المعروف

### طَبُّ

(٥٧)

( في علاج افعالات النفس والاحتراس منها )

احترس من سورة الغضب وسورة الحمية وسورة

١ ما اصطنعت من الخير ٢ الفضل ٣ هو تعدادك النعم على من أحسنت اليه

الحقد وسورة الجهل ' وأعدِّذ لكل شيء من ذلك عُدَّةٌ  
تجاهده: بها من الحلم، والتفكر، والروية<sup>١</sup>، وذكر العاقبة،  
وطلب الفضيلة

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ الْعَلْبَةَ إِلَّا بِالْأَجْتِهَادِ وَالْفَضْلِ ،  
وَأَنَّ قَلَّةَ الْإِعْدَادِ لِمُدَافَعَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ الْأَسْتِسْلَامُ لَهَا .  
فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَفِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سِوَى غَرِيْزَةٍ .  
وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مِغَالِبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ  
فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ  
فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ . إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا كَابَرَهَا  
بِالْقَمْعِ<sup>٢</sup> لَهَا كَلِمًا تَطَلَّعَتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُمِيتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا  
لَيْسَتْ فِيهِ . وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَأَمْنَةُ كُمُونِ النَّارِ فِي الْعُودِ .  
فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا<sup>٣</sup> مِنْ عِلَّةٍ ، أَوْ غَفْلَةً<sup>٤</sup> اسْتَوْرَتْ<sup>٥</sup> كَمَا اسْتَوْرَى

١ الجهل هنا هو ضد العلم ٢ التفكير والتدبير وهي كلمة جرت على  
السننهم بغير همز تخفيفا من رواة في الامر بالهمز : اذا نظرت فيه  
٣ القهر والاذلال ٤ من قدح بالزند : رام اخراج ناره  
٥ من الوري وهو انقاها واستعارها

النار عند القذح ، ثم لا يبدأ ضرُّها إلا بصاحبها ، كما لا تبدأ  
النار إلا بعُودها الذي كانت فيه

## (٥٨) طَبُّ

( في الصبر على من يلازمك وبيان أنواعه ومعناه )

ذَلِّلْ تَفْسِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ ، وَعَشِيرِ السُّوءِ ، وَجَلِيسِ  
السُّوءِ . فَانْ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ يُخْطِئُكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ : صَبْرَ الْمَرْءِ عَلَى مَا يَكْرَهُ ، وَصَبْرَهُ  
عَمَّا يُحِبُّ

وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْبَرُهُمَا ، وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ  
صَاحِبَهُ مُضْطَرًّا

وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّثَامَ أَصْبَرُ أَجْسَادًا ، وَأَنَّ الْكِرَامَ هُمْ أَصْبَرُ  
نَفُوسًا

وَلَيْسَ الصَّبْرُ الْمَدُوحُ بَانَ يَكُونُ جِلْدُ الرَّجُلِ  
وَقَاحًا عَلَى الضَّرْبِ ، أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْمَشِيِّ ، أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةً



على العمل . فانما هذا من صفات الحمير  
ولكن الصبر المدوح أن يكون للنفس غلُوباً ،  
وللأمور مُحْتَمِلاً ، وفي الضراء متجَمِلاً ، ولنفسه عند الرأى  
والحِفَاطِ مُرْتَبِطاً ، وللحزم مُؤَثِرًا ، وللهوى تاركًا ، وللمشقة  
التي يرجو حسن عاقبتها مستخفًا ، ولنفسه على مجاهدة الأهواء  
والشهوات مُوَطِّنًا ، ولبصيرته بعزمه مُنْفِذًا .

## طَبُّ

(٥٩)

( في ترويب النفس في العلم وبيان الاتع منه )

حَبِيبٌ إِلَى تَفْسِكِ الْعِلْمِ حَتَّى تَلْزِمَهُ وَتَأْلِفَهُ ، وَيَكُونُ هُوَ  
لِهَوَاكَ وَلِذَاتِكَ وَسَلْوَتِكَ وَتَعَلُّمِكَ ، وَشَهْوَتِكَ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ ، وَعِلْمٌ لِتَذْكِيَةِ  
الْعُقُولِ

١ من التجمل وهو التزين يريد انه لا يذل ولا يتخضع ولا يستكين  
٢ الحفاظ : الفضب والاسم الحفيظة ٣ من الارتباط وهو تسكين  
النفس وتثبيتها ٤ يقال وطن نفسه على الامر توطينا : ذلها ومهدا لفعله  
٥ معضيا ، من اتذ الامر أو القول : أمضاه وأبرمه ٦ تعلل بالامر : تشاغل  
وبالمرأة : تلهى ، وعمله بطعام وغيره : تنغله به . والتعلة والملاة بالضم : ما يتعلل به  
٧ من الذكاء وهو سرعة النهم

وأفشى العلمين وأجدهما ' أن ينشط له صاحبه من  
غير أن يحض عليه علم المنافع . والعلم الذي هو ذكاء العقول  
وصيقلها وجلالؤها فضيلة منزلة عند أهل الفضيلة والألباب

## طَبْ

(٦٠)

( في اقسام السخاء ونحيب النفس اليه )

عوذ نفسك السخاء<sup>١</sup>

وأعلم أنه سخاآن : سخاوة نفس الرجل بما في يديه،

وسخاوته<sup>٢</sup> عما في أيدي الناس

وسخاوة نفس الرجل بما في يديه أكثرهما وأقربهما من

أن تدخل فيه المفاخرة . وتركه ما في أيدي الناس أمحض في

التكريم وأبرأ من الدنس وأزله

فإن هو جمعهما فبذل وعف فقد استكمل الجود والكرم

١ أكثرهما ٢ الجود والكرم ٣ يقال سحت نفسي عن كذا إذا تركته

## طَبُّ

(٦١)

( في ذم الحسد وذكر ما ينجي منه )

ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا  
تكون حسوداً

فإن الحسد خلقٌ لئيمٌ . ومن لوئمه أنه موكلٌ بالأذى  
فالأذى من الأقارب والأكفء والمعارف والخُلطاء والإخوان  
فليكن ما تعامل به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون  
حين تكون مع من هو خير منك ، وأن غنماً حسناً لك أن  
يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم ، فتقتبس من  
علمه ، وأفضل منك في القوة ، فيدفع عنك بقوته ، وأفضل  
منك في المال ، فتفيد من ماله ، وأفضل منك في الجاه ،  
فتصيب حاجتك بجاهه ، وأفضل منك في الدين ، فتزداد  
صلاحاً بصلاحه

١ هو نمي أن تنحل نعمة الحسود وفضيلته إلى الحاسد أو يسلبها  
٢ ملازم ٣ لعله يربد فليكن ما تقابل به الحسد، أو تعالج الخوان كانت هذه  
الكلمة مستعملة في عرف الامصار بمعنى التصرف من يسع ونحوه ولم تكن  
في استعمال العرب ٤ أفاده واستفاده وتفيده بمعنى واحد وهو اقتناء

## طَبُّ

(٦٢)

( في التحذير من أن تكشف عدوك أو حاسدك بدخيلة نفسك )

ليكن مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه  
لا ينفعك أن تخبر عدوك وحاسدك أنك له عدو ، فتذره  
بنفسك ، وتؤذنه بمحربك قبل الإعداد والفرصة ، فتحمله على  
التساح لك ، وتوقد ناره عليك

واعلم أنه أعظم لخطرِك أن يرى عدوك أنك لا تتخذه  
عدواً . فإن ذلك غيرة له وسبيل لك إلى القدرة عليه . فإن  
أنت قدرت وأستطعت آغفارَ العداوة عن أن تكافيء بها  
فهناك أستكملت عظيمَ الخطر

## طَبُّ

(٦٣)

( في مكافأة العدو وبيان الحيلة في تفريق الناس عنه )

إن كنت مُكافئاً بالعداوة والضرر فأياك أن تكافيء  
عداوة السرّ بعداوة العلانية . وعداوة الخاصة بعداوة العامة



فإن ذلك هو الظلم

وأعلم مع ذلك أنه ليس كل العداوة والضرر يكافأ بمثله:  
 كاخيانة لا تكافأ باخيانة، والسرقه لا تكافأ بالسرقه  
 ومن الحيلة في أمرك مع عدوك أن تصادق أصدقاءه  
 وتوأخي إخوانه. فتدخل بينه وبينهم في سبيل الشقاق والتلاحي<sup>١</sup>  
 والتجافي حتى ينتهي ذلك بهم إلى القطيعة والعداوة له. فإنه  
 ليس رجل ذو طرُق<sup>٢</sup> يمتنع من مؤاخذتك إذا التمتست ذلك  
 منه. وإن كان إخوان عدوك غير ذوى طرُق. فلا  
 عدوك

طَبُّ

(٦٤)

( في الحض على الوصول الى مناب العدو وكتماها عنه )

لا تدع - مع السكوت عن شتم عدوك - إحصاء<sup>٣</sup>  
 مثالبه ومعايبه ومعايره<sup>٤</sup> واتباع عوراته. حتى لا يشذ عنك

١ التلاحي: التنازع ويقال: لا حاء ملاحاة: نازعه، والتجافي من قولك: تجافي فلان: لم يلزم مكانه ٢ الطرق بالفتح: ضعف العقل ٣ العد والحفظ ومنه تقول أحصى فلان كذا: عدده وحفظه وعقله ٤ المعايب: واتباع العورات: تطلبها واستقصاؤها



من ذلك صغير ولا كبير ، من غير أن تشيع ذلك عليه ، فيتقيد  
به ، ويستعد له . ولا تذكره في غير موضعه ، فتكون كاستعراض

الهواء بنبله<sup>١</sup> قبل إمكان الرمي

ولا تتخذن اللعن والشتم على عدوك سلاحا ، فإنه لا يجرح

في نفس ولا منزلة ولا مال ولا دين

**مطب**

(٦٥)

( في الحضر على كتمان دهائك عن الناس )

إن أردت أن تكون داهيا<sup>٢</sup> فلا تحين<sup>٣</sup> أن تسمى

داهيا . فإنه من عرف بالدهاء خاتل<sup>٤</sup> علانية ، وحذره

الناس<sup>٥</sup> ، حتى يمتنع منه الضعيف ، ويتعرض له القوي

وإن من إرب<sup>٦</sup> الأريب دفن<sup>٧</sup> إربه ما استطاع حتى

يُعرف بالمساحة في الخليقة والاستقامة في الطريقة

ومن إربه ألا يوارب<sup>٨</sup> العاقل المستقيم الطريقة والذي

١ النبل بفتح النون وسكون الباء الموحد : هي الدهام لا واحد لها والجمع

نبال ٢ من الدهى وهو الفكر وجودة الرأي وهو الدهاء أيضا

٣ خادع ٤ أي احتزوا منه ٥ الارب بكسر الهمزة : الدهاء والعقل

٦ أي ستره ومواراته ٧ من المواربة : المداواة والمخاتلة

يطلع على غامض إربه ، فيمقته عليه  
 وإن أردت السلامة فأشعر قلبك الهيبة<sup>١</sup> للأمر ، من  
 غير أن تظهر منك الهيبة<sup>٢</sup> ، فتقطنهم بنفسك وتجرهم عليك  
 وتدعو إليك منهم كل الذي تهاب  
 فأشعب<sup>٣</sup> لمداراة ذلك من كتمان الهيبة وإظهار الجرأة<sup>٤</sup>  
 والتهاون<sup>٥</sup> طائفة<sup>٥</sup> من رأيك  
 وإن ابتليت<sup>٥</sup> بمحاربة عدوك فيحالف<sup>٥</sup> هذه الطريقة  
 التي وصفت لك من استشعار الهيبة وإظهار الجرأة والتهاون ،  
 عليك بالحذر والجِدِّ في أمرك ، والجرأة في قلبك ، حتى تملأ  
 قلبك جرأة<sup>٥</sup> ويستفرغ<sup>٥</sup> عمالك الحذر

## (٦٦) طب

( في أحوال الأعداء وبيان السبل التي تصل بك إلى قهرهم والغلبة عليهم )  
 أعلم أن من عدوك من يعمل في هلاكك ، ومنهم من

١ الهيبة : الخافة والتفية ٢ أي فاجم • والمفعول هو قوله في آخر  
 الجملة : طائفة من رأيك ٣ الشجاعة والاقدام • والتهاون : الاستخفاف وعدم  
 المبالاة ٤ الطائفة من الشيء : القاطمة منه وما هنا على المجاز والسمة  
 ٥ أي التزم هذه الطريقة ولا تبدل عنها

يعمل في مصالحتك . ومنهم من يعمل في البعد منك

فأعرفهم على منازلهم

ومن أقوى القوّة لك على عدوك . واعزّ أنصارك في

الغلبّة له أن تُحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها

على عدوك . وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من

الناس : هل قارفت ذلك العيب أو ماشا كله ؟ أو

سلمت منه

فإن كنت قارفت شيئا منه . جعلته مما تُحصي على

نفسك . حتى إذا أحصيت ذلك كله فكأثر عدوك

بإصلاح نفسك وعثراتك ، وتحصين عوراتك وإحراز

مقاتلك

وخذ نفسك بذلك مُنسياً ومُصنِجاً

فإذا آنت منها دفعاً له وتهاوناً به ° فأعد نفسك

١ أي أتيت مثله وارتكبته ٢ المكثرة : المغالبة ٣ جمع عثرة وهي

هنا : الزلة والسقوط في الائم ٤ أي أبصرت وأحسست من نفسك ٥ الضميران

في كلمتي ( له . به ) يعودان على احصاء الانسان عيوبه



عاجزاً ضائعاً ، خائباً ، مُغَوِّراً لِعَدُوِّكَ ، مُمَكِّناً لَهٗ مِنْ رَمِيكَ

## (٦٧) طَبُّ

( في دواء ما يستعصى عليك اصلاحه من ادواء نفسك )

وَإِنْ حَصَلَ مِنْ عِيُوبِكَ وَعَوْرَاتِكَ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى  
إِصْلَاحِهِ مِنْ ذَنْبٍ مَضَى لَكَ ، أَوْ أَمْرٍ يَعْيبُكَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا  
تَرَاهُ أَنْتَ عَيْنًا فَاحْفَظْ ذَلِكَ وَاجْمَلْهُ نُصَبَ عَيْنِكَ وَلَا تَقُلْ :  
وَمَا عَسَى يَقُولُ فِي الْقَائِلِ ! فَاعْلَمْ أَنَّ عَدُوَّكَ مُرِيدُكَ بِذَلِكَ .  
فَلَا تَغْفُلْ عَنِ التَّهَيُّؤِ لَهُ بِحِيلَتِكَ فِيهِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً . وَعَنِ الْإِعْدَادِ  
لِقُوَّتِكَ وَحُجَّتِكَ مِنْ نَسَبِكَ وَمِثَالِ آبَائِكَ أَوْ عَيْبِ إِخْوَانِكَ  
وَأَخْدَانِكَ

فَأَمَّا الْبَاطِلُ فَلَا تَرُوعَنَّ بِهِ قَلْبَكَ وَلَا تَسْتَعِدِّنْ لَهُ وَلَا  
تَشْتَغَلَنَّ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَهُولُكَ مَا لَمْ يَقَعْ . وَمَا إِنْ  
وَقَعَ أَضْمَحَلْ

١ من أعور الفارس : إذا بدا فيه موضع خلل للضرب ٢ يقال مكنت فلانا  
من الشيء وأمكنته إذا جعلت له سلطانا عليه وقدرة فتمكن منه ٣ أي الغاية  
التي يتجه إليها نظرك

## مَطَبٌ

(٦٨)

( في أن ما في نفسك تظهر آثاره عليك إذا فوجئت به )

وأعلم أنه قلما بدّه<sup>١</sup> أحد بشيء يعرفه من نفسه - وقدكان يطمع في إخفائه عن الناس - فيعيّره<sup>٢</sup> به معيّر<sup>٣</sup> عند

السلطان أو غيره ، إلا كاد يشهد به عليه وجهه وعينه ولسانه :

للذي يبدو منه عند ذلك ، والذي يكون من أنكساره وقتوره

عند تلك البديهة

فاحذر هذه وتصنع لها ، وخذ أهبتيك لبعثاتها ، وتقدم

في أخذ العتاد لنفسيها

## مَطَبٌ

(٦٩)

( في ذم الغرام بالنساء والتحذير منه )

إِعلم أن من أوقع<sup>١</sup> الأمور في الدين وأنهكها للجسد

١ بدهة بامر: استقبله به مفاجأة ٢ يقال عبرت فلانا كذا: إذا نسبت إليه

وقبحته عليه ، ولا يجوز أن تقول عبرته بكذا لان المستعمل في كلامهم عبرته

الامر متعديا بنفسه . بخلاف المصباح ٣ جمع بقعة وهي الفجأة ٤ هذا اللفظ

مستعار من وقعة الحرب وهي الصدمة بعد الصدمة والاسم الوقعة والواقعة

وأتلفها للمال وأقتلها للعقل وأزراها للمرءة وأسرعها في ذهاب  
الجلالة والوقار الغرام<sup>١</sup> بالنساء  
ومن البلاء على المعرّم بهن<sup>٢</sup> أنه لا ينفك يأجم<sup>٣</sup> ما عنده  
وتطمح<sup>٤</sup> عيناه إلى ما ليس عنده منهن<sup>٥</sup>  
وإنما النساء أشباه

وما يتزين<sup>٦</sup> في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن<sup>٧</sup> على  
معروفاتهن باطل وخدعة . بل كثير مما يرغب<sup>٨</sup> عنه الراغب  
مما عنده أفضل مما تتوق<sup>٩</sup> إليه نفسه منهن<sup>١٠</sup>  
وإنما المرتقب<sup>١١</sup> عما في رحله منهن<sup>١٢</sup> إلى ما في رحال  
الناس كالمرتقب<sup>١٣</sup> عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس : بل  
النساء بالنساء أشبه من الطعام بالطعام ، وما في رحال الناس من  
الاطعمة أشد تفاضلا وتفاوتا مما في رحالهم من النساء<sup>١٤</sup>

١ من قولهم ذرى عليه : نقصه وعابه . والمرءة : آداب تقسانية تحمل الانسان  
على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات ٢ الولوع بالشيء  
والاستهتار به ٣ يكره وبابه ضرب ٤ يقال طمخ ببعره إلى كذا : استشرفه  
٥ يقال رغب في الشيء رغبة أرادته كارتغب ورغب عنه لم يردده

٦ كتب الشنقيطي بخطه ازاء هذا الموضع ما نصه :  
وكنت متى أرسلت طرفك رائدا      لقلبك يوما أتعبتكم المناظر  
رأيت الذي لا كاه انت قادر      عليه ولا عن بعضه انت صابر

ومن العَجَب أن الرجل الذي لا بأسَ بلبِّهِ ورأيه يرى المرأة من بعيد متلففةً في ثيابها ، فيصوِّرُ لها في قلبه الحسنَ والجمالَ حتى تعلقَ بها نفسه من غيرِ رؤيةٍ ولا خبرٍ مُخبرٍ . ثمَّ لعلَّهُ يهجمُ منها على أقبحِ القُبْحِ وأذمِّ الدَّمَامَةِ ، فلا يعظه ذلك ولا يقطعه عن أمثالها . ولا يزال مشعوفاً بما لم يذُقْ ، حتى لو لم يبقَ في الأرض غيرُ امرأةٍ واحدةٍ ، لظنَّ أن لها شأنًا غيرَ شأنِ ما ذاق

وهذا هو الحُمُقُ والشقاءُ والسفهُ

ومن لم يحمِ نفسه ويطلقها ويحلِّثها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعاتِ شهوته وقدرته ، كان أيسرَ ما يصيبه من وبالٍ ذلك أنقطاعُ تلك اللذات عنه بخمود نارِ شهوته وضعفِ حواملِ جسده . وقلَّ من تجدُّه إلا مخادِعاً لنفسه في أمرِ جسده عند الطعام والشراب والحميمية والدواء ، وفي

١ أي لا يكفه ٢ من قولك شمعت بكذا : اذا غشي الى قلبك ووصل الى شمته ٣ يطردها ويمنعها ٤ الارجل ، ومن القدم والذراع : عصبها ، الواحدة حاملة ٥ بالسكسر ما حمى من شئ

أمر مُرُوءته عند الأهواء والشهوات ، وفي أمر دينه عند  
الرَّيِّية والشبهة والطمع

## (٧٠) طِبُّ

( فيما يدعو الي تعظيمك وتوقيرك ودوام مجدك وشرفك )

إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَضَعَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ فِي كُلِّ  
مَجْلِسٍ ، وَمُقَامٍ ، وَمَقَالٍ ، وَرَأْيٍ ، وَفِعْلٍ فَأَفْعَلٌ . فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسَ  
إِيَّاكَ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحُطُّ إِلَيْهَا نَفْسُكَ ، وَتَقْرِيهِمْ إِيَّاكَ إِلَى  
الْمَجْلِسِ الَّذِي تَبَاعَدْتَ مِنْهُ ، وَتَعْظِيمَهُمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ تَعْظِمِ ،  
وَتَزِينَهُمْ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ وَفِعْلِكَ مَا لَمْ تُزَيِّنْهُ هُوَ الْجَمَالُ  
لَا يُعْجِبُنَا الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَوَاضِعِ مَا يَعْلَمُ ، وَلَا  
الْعَامِلُ إِذَا جَهَلَ مَوْضِعَ مَا يَعْمَلُ

وَإِنْ غُلِبْتَ عَلَى الْكَلَامِ وَقَتًا فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى السُّكُوتِ !  
فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَكُونُ أَشَدَّ هَمَّا لَكَ زِينَةً ، وَأَجْلِبَهُمَا إِلَيْكَ لِلْمُودَةِ

١ الحسن في الخلق والخلق . وكتب الشنقيطي بخطه أراءه هذا من نسخته ما نصه :

كن كاملا وارض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال  
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذلك الصدر صف النعال

وأبقاها للمهابة ، وأتقاهما للحسد

## (٧١) طَبْ

( في ذم المراء والتحذير منه )

احذر المراء<sup>١</sup> وأغربه<sup>٢</sup> . ولا يمنعك حذر المراء من

حُسن المناظرة والمجادلة

وأعلم أن المماري هو الذي يريد أن يتعلم من صاحبه ،  
ولا يرجو أن يتعلم منه صاحبه . فإن زعم زاعم أنه مُجادلٌ  
في الباطل عن الحق ، فإن المُجادلَ - وإن كان ثابت الحجة  
ظاهر البيّنة حاضر الذهن - فإنه يخاصم إلى غير قاضٍ ، وإنما قاضيه  
الذي لا يعدلُ بالخصومة إلا إليه عدلُ صاحبه وعقله . فإن آنسَ  
أو رجا عند صاحبه عدلاً يقضى به على نفسه فقد أصاب وجه  
أمره . وإن تكلم على غير ذلك كان ممارياً

وإن استطعت ألا تُخبر أخاك عن ذات<sup>٣</sup> نفسك بشيء

١ هو الجدال مما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ٢ أي تباعده

وأي بده ٣ ذات النفس : عبارة عما تخفيه وتضمه فيها

إلا وأنت مُخْتَجِنٌ<sup>١</sup> عنه بعض ذلك التماساً لفضل الفعل على القول ، وأستعداداً لتقصير فعل - إن قصر - فأفعل وأعلم أن فضل الفعل على القول زينة ، وفضل القول على الفعل هُجْنَةٌ<sup>٢</sup> وأن إحكام هذه الخلَّة من غرائب الخلال.

### طِبُّ

(٧٢)

( في ان لا راحة من كثرة الاعمال الا بالفراغ منها )

إذا ترا كمت عليك الأعمال فلا تلمس الروح<sup>٣</sup> في مدافعتها بالروغان منها. فإنه لا راحة لك إلا في إصدارها . وإن الصبر عليها هو الذي يخففها عنك ، والضجر هو الذي يراكمها عليك

فتعهد من ذلك في تفسك خصلة : قدر أيتها تعترى بعض أصحاب الأعمال . وذلك أن الرجل يكون في أمر من أمره ، فيترد عليه شغل آخر ، أو يأتيه شاغل من الناس يكره إتيانه

١ والمراد أن يجبس عنه بعض ذلك ويكتمه : من قولهم احتجن فلان المال : ضمه إليه واحتواه ٢ بالضم هي من الكلام ما يبيبه ٣ أي الراحة ؛ تمهلها الى يوم بعد يوم • الانصراف عنها والفراغ منها

فَيَكْدِرُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْدِيرًا يُفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ ،  
 حَتَّى لَا يُحْكِمَ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ  
 فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَأْيُكَ وَعَقْلُكَ اللَّذَانِ بِيَهُمَا تَخْتَارُ الْأُمُورَ ، ثُمَّ  
 اخْتَرِ أَوْلَى الْأُمُورِ بِشُغْلِكَ ، فَاشْتَغَلْ بِهِ حَتَّى تَقْرُغَ مِنْهُ .  
 وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ فَوْتُ مَافَاتٍ وَتَأْخِيرُ مَا تَأْخَرُ إِذَا أَعْمَلْتَ  
 الرَّأْيَ الْمُعْمَلَةَ وَجَعَلْتَ شُغْلَكَ فِي حَقِّهِ ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ  
 شُغْلٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ وَالتَّمَامَ عَلَيْهَا

## طَبُّ

(٧٣)

( في ذم تجاوز المد )

إِعْلَمِ أَنَّكَ إِنْ جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صِرْتَ إِلَى  
 التَّقْصِيرِ ، وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ لَحِقْتَ بِالْجَهَالِ ، وَإِنْ  
 جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلِيفِ رِضَى النَّاسِ وَالخَفَّةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ كُنْتَ  
 الْمُحْسِرَ الْمَضِيعَ<sup>١</sup>

وَاعْلَمِ أَنَّ بَعْضَ الْعَطِيَّةِ لُؤْمٌ ، وَبَعْضُ السَّلَاطَةِ غَمٌّ ،

١ من التحسیر وهو الايقاع في الحسرة . والمضیع: يريد به أن يكون بدار ضیاع

وهلاك ٢ حدة اللسان وشدته



وبعض البيان عيٌّ ، وبعض الحلم جهلٌ . فإن استطعت ألا  
يكون عطاؤك جوراً ، ولا بيانك هذراً ، ولا علمك وبالاً فافعل

## طَبُّ

(٧٤)

( في الحرص على حفظ ما يروءك ويعجب غيرك )

إِعلم أَنَّهُ ستمرُّ عليك أَحاديث تُعجيبك : إِمَّا مَلِيحةٌ

وإِمَّا رَائِعةٌ

فإِذا أُعجبتك كُنتَ خَلِيقاً أَن تَحفظَها ، فَإِنِ الحفظُ موكَّلٌ  
بِما مَلَحَ وِراعَ . وستَحرصُ على أَن تُعجِبَ مِنها الأَقوامُ . فإن  
الحرصَ على التَعْجُبِ من شَأنِ الناسِ . وليس كلُّ مُعجِبٍ لك  
مُعجِباً لغيرك

فإِذا نَشَرْتَ ذلكَ المرَّةَ والمرَّتينِ ، فلم تَرَهِ وَقَعَ من  
السامِعينِ موقِعَهُ مِنكَ فَأَنزَجِرْ عن العودَةِ . فَإِنِ العَجَبُ من  
غيرِ عَجيبٍ سَخَفٌ شَدِيدٌ

وقد رأينا من الناس من تعلق بالشيء ولا يقلع عنه

وعن الحديث به ، ولا يمنعه قلة قبول أصحابه له من أن يعود  
إليه ثم يعود

ثم أنظر الأخبار الرائعة فتحفظ منها . فإن الإنسان  
من شأنه الحرص على الأخبار ، لا سيما ما يرتاع الناس له .  
فأكثر الناس من يحدث بما سمع ، ولا يبالي ممن سمع . وذلك  
مفسدة للصدق ومزرة بالمرؤة

فإن استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت به مصدق  
( ولا يكون تصديقك إلا برهان ) فافعل . ولا تقل كما يقول  
السفهاء : أخبر بما سمعت .

فإن الكذب أكثر ما أنت سامع ، وإن السفهاء  
أكثر من هو قائل . وإنك إن صرت للأحاديث واعياً  
وحاملاً كان ما تبعي وتحمل عن العامة أكثر مما يتخترع  
المخترع بأضعاف

١ من الحفظ وهو استظهار الشيء واختار هذه الصيغة لينبه على كثرة الحفظ  
من ذلك النوع وتفسير هذه الكلمة بالاحتراس والتحرز ناب عن السياق  
٢ هذا تركيب كالكلمة الواحدة ، ويساق لترجيح ما بعده على ما قبله فيكون  
كالنخرج عن مساواته الي التفضيل

## طَبُّ

(٧٥)

( في العفو عن الناس وعدم مجارة السفية )

أَنْظِرْ مَنْ صَاحَبْتَ مِنَ النَّاسِ : مَنْ ذِي فَضْلٍ عَلَيْكَ  
 بِسُلْطَانٍ أَوْ مَنْزِلَةٍ ، أَوْ مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْإِكْفَاءِ وَالْخُلْطَاءِ  
 وَالْإِخْوَانِ ، فَوَطِّنْ نَفْسَكَ فِي صُحْبَتِهِ عَلَى أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُ الْعَفْوَ  
 وَتَسْخُو نَفْسَكَ عَمَّا آعْتَصَ عَلَيْكَ مِمَّا قَبْلَهُ ، غَيْرَ مُعَاتِبٍ  
 وَلَا مُسْتَبْطِئٍ وَلَا مُسْتَزِيدٍ . فَإِنَّ الْمَعَاتِبَةَ مَقْطَعَةٌ لِلْوُدِّ ، وَإِنَّ  
 الْأَسْتِزَادَةَ مِنَ الْجَشَعِ ، وَإِنَّ الرِّضَا بِالْعَفْوِ وَالْمَسَاحِحَةَ فِي الْخُلُقِ  
 مُقَرَّبٌ لَكَ كُلِّ مَا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُكَ ، مَعَ بَقَاءِ الْعِرْضِ وَالْمُودَّةِ  
 وَالْمَرْوَةِ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتُبَلَى مِنْ أَقْوَامٍ بِسَفَاهَةٍ ، وَأَنَّ سَفَاهَةَ السَّفِيهِ  
 سَيَطْلُعُ لَهُ مِنْكَ حَقْدًا . فَإِنْ عَارَضْتَهُ أَوْ كَافَأْتَهُ بِالسَّفَاهَةِ  
 فَكَأَنَّكَ قَدْ رَضِيتَ مَا آتَى بِهِ ، فَأُحْيَيْتَ أَنْ تَحْتَذِيَ عَلَى  
 مِثَالِهِ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَذْمُومًا فَحَقِّقْ ذَمَّكَ إِيَّاهُ

بترك معارضته . فأما أن تذمه وتمثله<sup>١</sup> ، فليس ذلك لك

سداد<sup>٢</sup>

## طَبْ

(٧٦)

( لا تصاحب أحدا من الناس الا بالروءة وان كان ذا دالة عليك )

لا تصاحب أحدا ( وإن استأنست به أخا ذا قرابة أو  
أخا ذا مودة ) ولا والدا ولا ولدا إلا بمروءة ، فإن كثيرا  
من أهل المروءة قد يحملهم الأسترسال والتبذل على أن  
يصحبوا كثيرا من الخلطاء بالادل والتهاون والتبذل

ومن فقد من صاحبه صُحبة المروءة ووقارها وجلالها  
أحدث ذلك له في قلبه رقة شأن وسُخف منزلة

ولا تلمس غلبة صاحبك والظفر عليه عند كل كلمة  
ورأي . ولا تجترئن على تقيعه بظفرك إذا استبان ، وحببتك  
عليه إذا وضحت

١ يقال امتثل المثال : حذا حذوه وصنع مثيله ٢ السداد : الصواب من

فإن أقواما قد يحملهم حُبُّ الغلبة وسفهُ الرأي في ذلك  
على أن يتعقبوا الكلمة بعدما تُنسى، فيلتمسوا فيها الحجَّة، ثم  
يستطيروا بها على الأصحاب. وذلك ضعفٌ في العقل ولؤمٌ  
في الأخلاق

### مطب

(٧٧)

( في التحذير من أن نخدع باكرام من يكرمك بماه أو منزلة )  
لا يُعجبَنك إكرامٌ من يكرمك لمنزلةٍ أو سلطانٍ، فإنَّ  
السلطان أو شكُّ<sup>١</sup> أمور الدنيا زوالا. ولا يُعجبَنك إكرامٌ  
من يكرمك للمال، فإنَّه هو الذي يتلو السلطان في سرعة  
الزوال. ولا يُعجبَنك إكرامهم إياك للنسب، فإنَّ الأنساب  
أقلُّ مناقب الخير غناءً<sup>٢</sup> عن أهلها في الدين والدنيا  
ولكن إذا أكرمت على دينٍ أو مروءةٍ فذلك

١ تعقبه : أخذ به بذنب وتعقبه طلب عورته أو عثرته فمعنى قوله يتعقبوا الكلمة  
يتمدونها عليه ذنبا وعورة ٢ يقال استطال فلان على فلان : قهره وغلبه وتناول  
عليه كذلك ٣ من الوشك وهو الاسراع يقال وشك الامر : اسرع ٤ يقال  
هذا الامر أغنى غنى فلان ناب عنه : وأجزأ مجزأ

فليُعجبك ! فإنَّ المروءة لا تزيالك في الدنيا . وإنَّ الدين  
لا يزيالك في الآخرة

## طَبُّ

(٧٨)

( في ذم الجبن والحرص )

اعلم أن الجبن مقلته ، وأنَّ الحرص محرمة  
فأنظر فيما رأيت أو سمعت : أمَّن قُتِلَ في القتال مُقبِلاً  
أكثرُ؟ أم من قُتِلَ مُذِبراً؟ وأنظر أمَّن يطلب إليك بالإجمال  
والتسكُّرم أحقُّ أن تسخوَّ نفسك له بطلبته؟ أم من يطلب إليك  
بالشره والزيف؟

واعلم أنه ليس كلُّ من كان لك فيه هوى ، فذكره  
ذا كِرمٍ بسوءٍ وذكرته أنت بخير ينفعه ذلك . بل عسى  
أن يضره

فلا يستخفَّنك ذِكْرُ أحدٍ من صديقك أو عدوك إلا  
في مواطنٍ دفعٍ أو محاماةٍ ، فإنَّ صديقك - إذا وثق بك

١ من التزائل وهو التفرق ٢ الشره : غلبة الحرص ٣ الجور عن الحق

٥ يقال حاميت عن فلان محاماة : منمت عنه ودافعت

في مواطن المحاماة - لم يحفل<sup>١</sup> بما تركت مما سوى ذلك . ولم  
يكن له عليك نسبيل<sup>٢</sup> لائمة

وإن من أحزم الرأي لك في أمر عدوك ألا تذكره  
إلا حيث تضره . وألا تعدد<sup>٣</sup> يسير الضرر له ضررا

### طلب

(٧٩)

( في الاحتراس مما يعتري الاخلاق الكريمة من الافات )

اعلم أن الرجل قد يكون حليما ، فيحمله الحرص<sup>٤</sup> على أن  
يقول الناس جليدا . والمخافة<sup>٥</sup> أن يقال مهين<sup>٦</sup> على أن يتكلف  
الجهل . وقد يكون الرجل زميتا<sup>٧</sup> فيحمله الحرص على أن يقال  
أسن<sup>٨</sup> . والمخافة<sup>٩</sup> من أن يقال عي<sup>١٠</sup> على أن يقول في غير موضعه  
فيكون هذرا<sup>١١</sup>

فأعرف هذا وأشباهه . واحترس منه كله

١ لم يبيل تقول ما حفلت بكذا وما احتفلت به . ما باليت ٢ الزميت :

الوقور . والزميت : الكثير الوقار ٣ أي فصيح ٤ كثير الكلام في

الخطا والباطل

## مطلب

(٨٠)

( في مخالفة ما يكون أقرب الى هواك )

إِذَا بَدَّهَكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي : أَيُّهُمَا أَصَوْبٌ فَانظُرْ :  
 أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ نَخَالِفُهُ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي  
 خِلَافِ الْهَوَى

وَلِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْاِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ !  
 وَلِيَكُنْ اِفْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لَيْنِ كَلِمَتِكَ لَهُمْ ، وَحُسْنِ بَشْرِكَ بِهِمْ !  
 وَلِيَكُنْ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نِزَاهَةِ عِرْضِكَ وَبِقَاءِ عِزِّكَ

## مطلب

(٨١)

( في آداب المجالسة )

لَا تُجَالِسَنَّ أَمْرًا بغير طريقتَه ! فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَ  
 الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ ، وَالْجَافِي بِالْفِقْهِ وَالْعَمِيِّ بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى  
 أَنْ تُضَيِّعَ عِلْمَكَ وَتُوذِيَ جَلِيسَكَ بِحَمَلِكَ عَلَيْهِ ثِقَلًا مَا لَا يَعْرِفُ

١ يقال بدهه بكذا : استقبله به أو بدأه به وبدهه أمر فجاء ٢ من الجفاء

وهو الغلظة والنفاظة والفقه . العلم بالشيء والفهم له



وَنَمِيكَ إِيَّاهُ بِمَثَلِ مَا يَنْعَمُ بِهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ مِنْ مَخَاطِبَةِ الْأَعْجَمِيِّ  
الَّذِي لَا يَفْقَهُ عَنْهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذَكُّرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا عَابُوهُ ،  
وَنَصَبُوا لَهُ ، وَنَقَضُوا عَلَيْكَ ، وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ جَهْلًا ،  
حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْإِنْسَانِ وَاللَّيْبِ الَّذِي هُوَ أَخْفَى الْأَشْيَاءِ  
عَلَى النَّاسِ لَيَحْضُرُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ ، فَيُثْقَلُ عَلَيْهِ وَيَنْتَمُّ بِهِ  
وَلِيَعْلَمَنَّ صَاحِبُكَ أَنَّكَ تُشْفِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ؛ وَإِيَّاكَ  
إِنَّ عَاشِرَكَ أَمْرًا وَرَافِقَكَ أَنْ يَرَى مِنْكَ الْوَلُوعَ بِأَحَدٍ مِنْ  
أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَخْدَانِهِ . فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنْ أَعْيُنِ الْقُلُوبِ  
مَأْخُذًا . وَإِنَّ لَطْفَكَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْقِعًا مِنْ  
لَطْفِكَ بِهِ فِي نَفْسِهِ

وَأَتَى الْفَرَّاحَ عِنْدَ الْمَحْزُونِ ؛ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يَحْقِدُ عَلَى الْمُنْطَلِقِ  
وَيَشْكُرُ لِلْمُكْتَبِ

١ الاعجمي . والاعجم الذي في لسانه عجمة ولسكنة ٢ أي عادوه  
٣ من الشفقة وهي حرس الناصح على صلاح المنصوح ٤ من انطلاق  
الوجه وهو ابتدائه بالبشر والسرور

اعلم أنك ستسمع من جلسائك الرأي والحديث تُكره  
وتستجفيه وتستشغفه من المتحدّث به عن نفسه أو غيره ، فلا  
يكوننّ منك التكذيب ولا التسخيف لشيء مما يأتي به  
جليسك . ولا يُجرّ ثنك على ذلك أن تقول : إنما حدث عن  
غيره ، فإنّ كلّ مردودٍ عليه سيمتعض من الردِّ . وإن كان في  
القوم من تكرهه أن يستقرّ في قلبه ذلك القول ، خطأً يخاف أن  
يعقد عليه ، أو مضرّة تخشاها على أحدٍ فإنك قادرٌ على أن  
تنقض ذلك في ستر . فيكون ذلك أيسر للنقض وأبعد للبغضة  
ثم اعلم أنّ البغضة خوفٌ ، وأن المودّة آمنٌ ، فاستكثر  
من المودّة صامتا ، فإن الصمت سيدعوها إليك . وإذا  
ناطقت فناطق بالحسنى ، فإن المنطق الحسن يزيد في ود  
الصديق ويستلّ سخيمة الوغر<sup>٢</sup> .

ولتعلم أنّ خفض الصوت وسكون الريح ومشى القصد<sup>٣</sup>  
من دواعي المودة ، إذا لم يخالط ذلك بأو ولا عجب<sup>٤</sup> . أما العجب

١ يفضب ويشق عليه ٢ أي الحقد والضغن والعداوة ٣ القصد ضد  
الافراط ٤ البأو هو الفخر والكبر والتبّه

فهو من دواعي المقتِّ والشنآن<sup>١</sup>

(٨٢) **طَبْتُ**

( في بيان ان المستشار ليس بضامن وجه الصواب )

اعلم أن المستشار ليس بكفيل<sup>٢</sup>، وأنت الرأي ليس  
بمضمون<sup>٣</sup>. بل الرأي كله غرر<sup>٤</sup>، لأن أمور الدنيا ليس شيء  
منها بثقة، ولأنه ليس من أمرها شيء يدركه الحازم إلا وقد  
يدركه العاجز. بل ربما أعيال الحزمة ما أمكن العجزة. فإذا  
أشار عليك صاحبك برأي، ثم لم تجذ عاقبته على ما كنت  
تأمل فلا تجعل ذلك عليه ديناً، ولا تلزمه لوماً وعدلاً: بأن  
تقول: أنت فعلت هذا بي، وأنت أمرتني، ولولا أنت لم  
أفعل، ولا جرم لا أطيعك في شيء بعدها. فان هذا كله  
ضجر<sup>٥</sup> ولوم<sup>٦</sup> وخيفة<sup>٧</sup>

فإن كنت أنت المشير، فعمل رأيك أو تركه، فبدا

١ البغض ٢ الكفيل: الضامن يريد ان الذي يشير عليك لا يضعن انجاح

مشورته ٣ أي على غير عهدة ولا ثقة .

صوابك فلا تمنن به ولا تكثرن ذكره إن كان فيه نجاح،  
ولا تلمه عليه إن كان قد استبان في تركه ضرر: بأن تقول:  
ألم أقل لك: افعل هذا، فإن هذا مجانب لأدب  
الحكماء

## طب

(٨٣)

( في الحرص على الاستماع )

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . ومن  
حسن الاستماع إهمال المتكلم حتى ينقض حديثه ، وقلة  
التلفت إلى الجواب ، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم ،  
والوعى لما يقول

واعلم - فيما تكلم به صاحبك - أن مما يهجن صواب  
ما يأتي به ، ويذهب بطعمه وبهجته ، ويؤذي به في قبوله  
عجالتك بذلك ، وقطعك حديث الرجل قبل أن يفضي إليك  
بذات نفسه

١ وعى الحديث : حفظه وتدبره ٢ طعم الشيء : حلاوته أو مرارته والمراد

هنا طلاوته وبهاؤه في الاصل ٣ يقال : أؤذي به الخلق : عابه

(٨٤)

**طَبُّ**

( في ان الزهد في الدنيا لا يكون مع تعذرها عليك )

ان رأيت نفسك تصغرَّت لِحَيْبِهَا الدُّنْيَا . أَوْ دَعَتْكَ إِلَى  
 الزَّهَادَةِ فِيهَا عَلَى حَالٍ تَعْدُرُ مِنْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَلَا يَغْرَبَنَّكَ ذَلِكَ  
 مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ ، وَلَكِنَّهَا  
 ضَجْرٌ وَاسْتِخْدَاءٌ ! وَتَغْيِيرٌ نَفْسٍ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنَ  
 الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا مِمَّا أَلْتَوَى<sup>٢</sup> عَلَيْكَ مِنْهَا . وَلَوْ تَمَمْتَ  
 عَلَى رَفْضِهَا وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلِبِهَا أَوْ شَكَّتَ أَنْ تَرَى مِنْ  
 نَفْسِكَ مِنَ الضَّجْرِ وَالْجَزَعِ أَشَدَّ مِنْ ضَجْرِكَ الْأَوَّلِ بِأَضْعَافٍ  
 وَلَكِنْ إِذَا دَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنْيَا - وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ -  
 فَاسْرِعْ إِلَى إِجَابَتِهَا

(٨٥)

**طَبُّ**

( في التحذير من الدفاع عن ذكر بنقيصة )

اعْرِفْ عَوْرَاتِكَ . وَآيَاكَ أَنْ تُعْرِضَ بِأَحَدٍ فِي مَا ضَارَّعَهَا<sup>٣</sup> !

١ الاستكانة والخضوع ٢ صعب عليك اليه الوصول ٣ شابهها ومائلها

وهو المبالغة في الغضب

وَإِذَا ذَكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ خَلِيقَةً فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمُدَافِعِ  
عَنْ نَفْسِهِ . الْمُصَغَّرِ لِمَا يَعِيبُ النَّاسُ مِنْهُ . فَتُّهُمْ بِمَثَلِهَا . وَلَا  
تُلْعَجْ كُلَّ الْإِلْحَاحِ . وَلَيْكُنْ مَا كَانَ مِنْكَ فِي غَيْرِ اخْتِلَاطٍ .  
فَإِنَّ الْاِخْتِلَاطَ مِنْ مُحَقِّقَاتِ الرَّيْبِ

(٨٦) **طَبْ**

( في التعذير مما يجرح قلب الجليس من الفاظ الذم والتشهير )

إِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةِ قَوْمٍ أَبْدَأَ فَلَا تَعْمَنْ جَيْلًا مِنْ  
النَّاسِ أَوْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّةِ بِشْتَمٍ وَلَا ذَمٍّ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي  
: لَعَلَّكَ تَتَنَاوَلُ بَعْضَ أَعْرَاضِ جُلْسَانِكَ مُخْطِئًا ، فَلَا تَأْمَنُ  
مُكَافَأَتَهُمْ . أَوْ مُتَعَمِّدًا ، فَتُنْسَبُ إِلَى السَّفْهِ . وَلَا تَذُمَّنَّ مَعَ  
ذَلِكَ أَسْمَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الرَّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ : بَأَنَّ تَقُولُ : إِنْ هَذَا  
لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي : لَعَلَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُوَافِقٍ  
لِبَعْضِ جُلْسَانِكَ ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ بَعْضُ الْأَسْمَاءِ الْأَهْلِينَ وَالْحُرْمِ .  
وَلَا تَسْتَصْفِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ .  
وَجَرْحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرْحِ الْيَدِ

ومن الأَخلاق السيِّئة على كل حال مُغالبةُ الرجل على  
 كلامه ، والآعتراضُ فيه ، والقَطْعُ للحديث  
 ومن الأَخلاق التي أنت جدير بتركها - إذا حدث  
 الرجلُ حديثاً تعرفُهُ - ألاَّ تسابقه إليه وتفتحه عليه وتشاركه  
 فيه ، حتى كأنَّكَ تُظهر للناس بأنك تريد أن يعلموا أنك  
 تعلمُ مثل الذي يعلم . وما عليك أن تهتبه بذلك  
 وتقرِّدهُ به

وهذا الباب من أبواب البخل . وأبوابه الغامضة كثيرةٌ

\*  
 \* \*

إذا كنتَ في قوم ليسوا ببلغاء ولا فصحاء . فدعِ التناول  
 عليهم بالبلاغة والفصاحة

واعلم أن بعضَ شدةِ الحذرِ عونٌ عليك فيما تحذرُ . وأن  
 بعضَ شدةِ الاتِّقاءِ مما يدعو إليك ما تتقى

واعلم أن الناسَ يخذعون أنفسهم بالتعريض والتوقيع  
 بالرجال في التماسِ مثالبهم ومساوئهم ونقيصتهم . وكلُّ ذلك

أَيُّنُ عِنْدَ سَامِعِيهِ مِنْ وَضَحِ الصُّبْحِ . فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ  
 فِي غُرُورٍ . وَلَا تَجْمَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ  
 اِعْلَمْ أَنَّ مِنْ تَنْكِبِ الْأُمُورِ مَا يُسَمَّى حَذَرًا . وَمِنْهُ  
 مَا يُسَمَّى خَوْرًا . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِحَيْنِكَ مِنْ  
 الْأَمْرِ قَبْلَ مَوَاقِعَتِكَ إِيَّاهُ فَاقْفُلْ . فَإِنَّ هَذَا الْحَذَرَ . وَلَا  
 تَنْغَمِسَ فِيهِ ثُمَّ تَهَيَّبَهُ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْخَوْرُ . فَإِنَّ الْحَكِيمَ  
 لَا يَخْوِضُ نَهْرًا حَتَّى يَعْلَمَ مَقْدَارَ غُورِهِ

قَدْ رَأَيْنَا مِنْ سُوءِ الْمَجَالَسَةِ أَنَّ الرَّجُلَ تَثَقُلُ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ :  
 يَرَاهَا بِصَاحِبِهِ ، فَيَكُونُ مَا يَشْتَقِي بِصَاحِبِهِ - فِي تَصْفِيرِ أَمْرِهِ  
 وَتَكْدِيرِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ - أَنْ يَذْكَرَ الزُّوَالَ وَالْفَنَاءَ وَالذُّوَلَ .  
 كَأَنَّهُ وَاعِظٌ وَقَاصِدٌ . فَلَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى مَنْ يُعْنَى بِهِ ، وَلَا غَيْرِهِ .  
 وَلَا يُنَزَّلُ قَوْلُهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْعِظَةِ وَالْإِبْلَاحِ . وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ  
 الضَّجَرِ مِنَ النِّعْمَةِ - إِذَا رَأَاهَا لغيرِهِ - وَالْأَغْثَامِ - بِهَا  
 وَالْأَسْتِرَاحَةِ إِلَى غَيْرِ رَوْحٍ

١ الوضوح محركا للبياض والضوء ٢ النباعد والمدول عنها ٣ الحذر  
 الاحتراز ٤ الحور والصف



وإني مخبرك عن صاحب لي . كان من أعظم الناس في  
 عيني . وكان رأس ما أعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه :  
 كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يتشهى ما لا يجده ، ولا يكتر  
 إذا وجد . وكان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا يدعو إليه  
 ريبة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً . وكان خارجاً من سلطان  
 لسانه ، فلا يقول ما لا يعلم ، ولا ينازع فيما يعلم . وكان  
 خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يقدم أبداً إلا على ثقة بمنفعة  
 كان أكثر دهره صامتا . فاذا نطق بدأ الناطقين .  
 كان يرى متضاعفا مستضعفاً ، فاذا جاء الجِدُّ فهو الليث عاديا  
 كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشترك في مراء ، ولا  
 يذلي بحجة حتى يرى قاضيا عدلاً وشهوداً عدولاً  
 وكان لا يلوم أحداً علي ما قد يكون العذر في مثله حتى  
 يعلم : ما اعتذاره

وكان لا يشكو وجعاً إلا إلى من يرجو عنده البرء .  
 وكان لا يستشير صاحباً إلا من يرجو عنده النصيحة .

وكان لا يتبرم ، ولا يتسخط ، ولا يتشهى ، ولا

يتشكى

وكان لا ينقم على الولي ، ولا ينقل عن العدو ، ولا

يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته

فعلبك بهذه الأخلق إن أطقت - ولن تطيق - ولكن

أخذ القليل خير من ترك الجميع

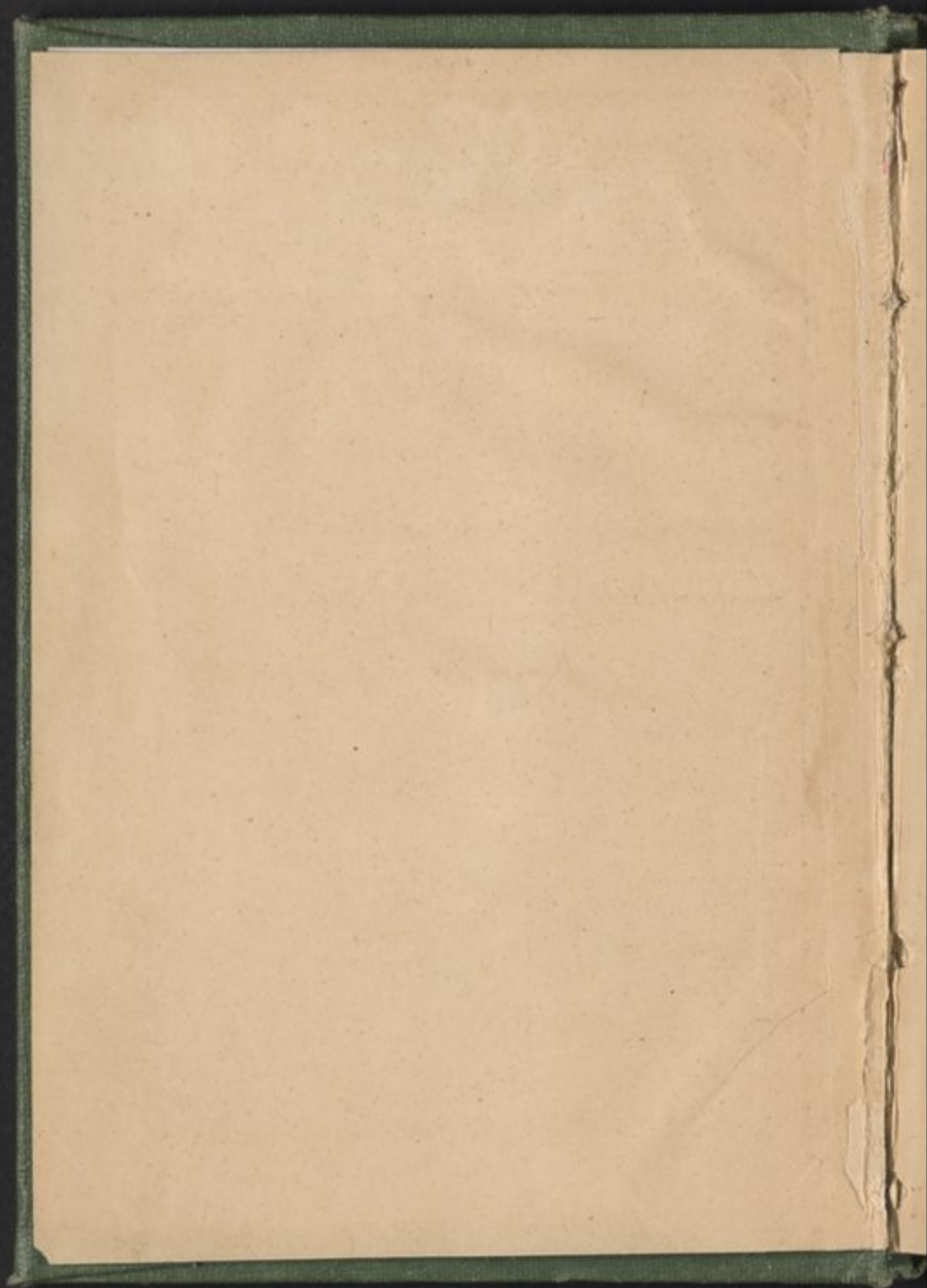
واعلم أن خير طبقات أهل الدنيا طبقة أصفها لك :

من لم ترتفع عن الوضيع ولم تتضع عن الرفيع

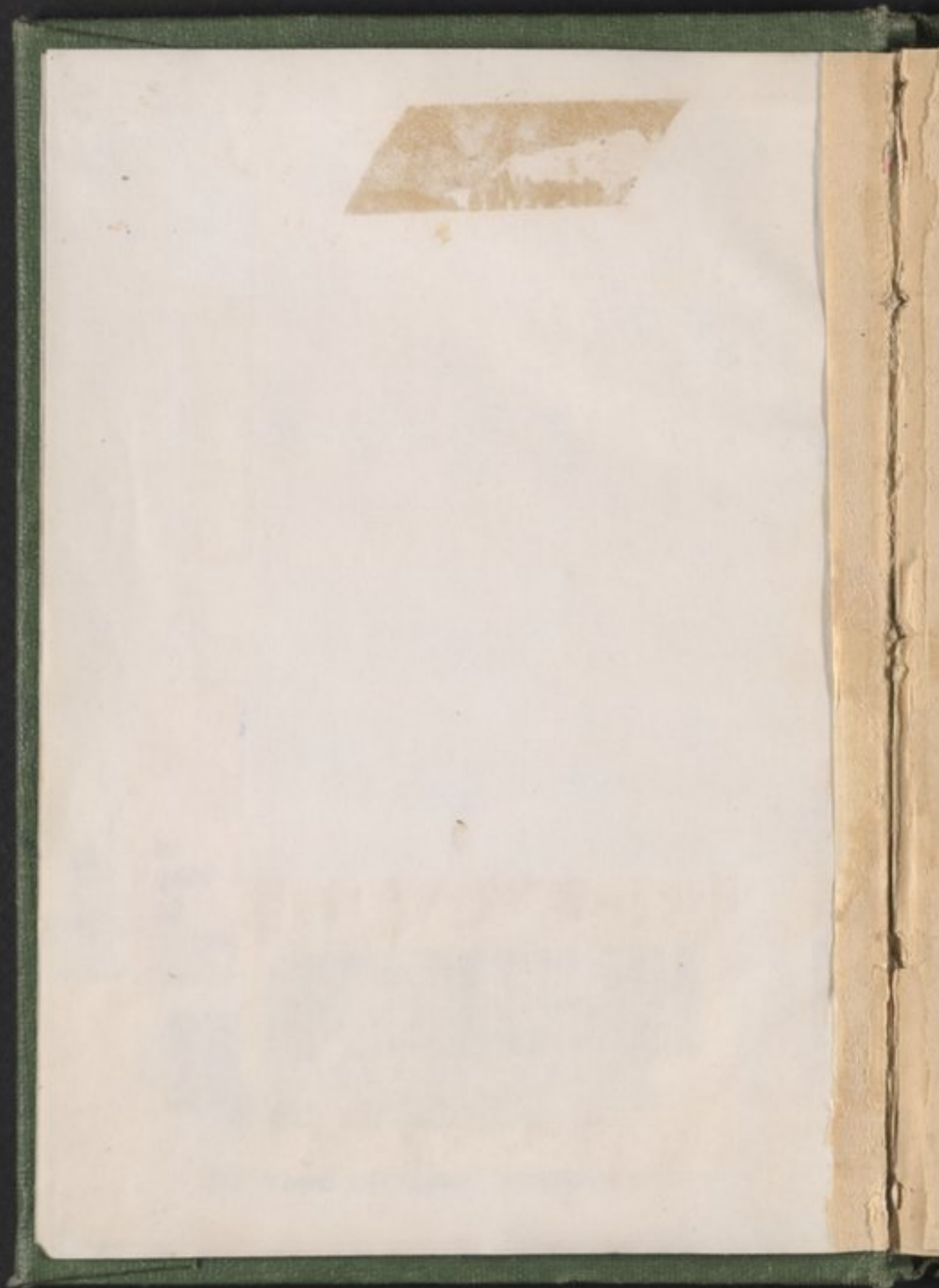
قد تم بحول الله ومشيتته طبع هذا السفر الجليل في أول ذى الحجة

من سنة ١٣٣١ - إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من

هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم محمد حسن نائل المرصفي




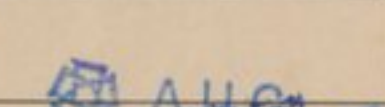







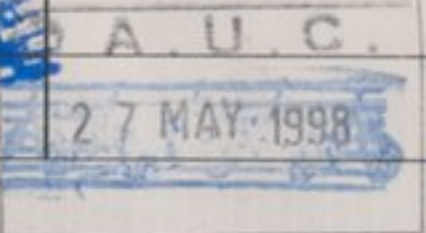
1875



AUC - LIBRARY



DATE DUE

 9 MAY 1988	 A.U.C.
 3 APR 1991	 13 JAN 1996
 A.U.C. 14 DEC 1994	 A.U.C. 5 JUN 1996
 A.U.C. 27 APR 1990	 25 MAY 1987
 A.U.C. 14 MAY 1995	 A.U.C. 27 MAY 1998

b. 129 89873  
I. 14658951



27 APR 1987

BJ  
1608  
A7  
I 26x  
1913

main



0 0 0 0 0 0 6 2 8 2 7

BJ 1608 A7 I26x 1913/c.1

BJ  
1608  
A7  
I 26x  
1913